غاية لم يكن فوقه الّا الملك وكانت مملكة الهياطلة طخارستان فكان فيروز قد اعطى ملكهم لمّا ساعده على حرب اخيه الطالقان، وكان ملك فيروز ستًّا وعشرين سنة وقبل احدى وعشرين سنة ٥

ذكر الاحداث فى العرب ايّام يزدجرد وفيروز

كان يخدم ملوك حمير ابناء الاشراف من حمير وغيرهم وكان ممّن يخدم حسّانَ بن تبّعَ عمرو بن حجر الكندىّ سيّد كندة فلمّا قتل عمرو بن تبّع اخاه حسّان بن تبّع اصطنع عمرو بن حجر وزوّجه ابنة اخيه حسّان ولم يطمع فى التزوّج الى ذلك البيت احد من العرب فولدت للحارث بن عمرو وملك بعد عمرو بن تبّع عبد كلال بن مثوب وانّما ملّكوه لانّ اولاد عمرو كانوا صغارًا وكان الجنّ قبل ذلك قد استهامت تبّع بن حسّان وكان عبد كلال على دين النصرانيّة الاولى ويكتم ذلك ورجع تبّع بن حسّان من استهامته وهو اعلم النّاس بما كان قبله لملك اليمن وهابته حمير فبعث ابن اخته للحارث بن عمرو بن حجر فى جيش الى الحيرة فسار الى النعمان ابن امرئ القيس وهو ابن الشقيقة فقاتله فقتل النعمان وعدّة من اهل بيته وافلت المنذر بن النعمان الاكبر وامّه ماء السماء امرأة من النمر بن قاسط فذهب ملك آل النعمان وملك للحارث بن عمرو الكندىّ ما كانوا يملكون، قاله بعضهم وقال ابن الكلبىّ ملك بعد النعمان المنذر بن النعمان بن المنذر بن النعمان اربعًا واربعين سنة من ذلك فى زمن بهرام جور ثمانى سنين وفى زمن يزدجرد بن بهرام ثمانى عشرة سنة وفى زمن فيروز بن يزدجرد سبع عشرة سنة ثمّ ملك بعده الاسود بن المنذر عشرين سنة منها فى زمن فيروز بن يزدجرد عشر سنين وفى زمن بلاش بن فيروز اربع سنين وفى زمن قباذ بن فيروز ستّ سنين وهكذا ذكر ابو جعفر هاهنا انّ للحارث ابن عمرو قتل النعمان بن امرئ القيس واخذ بلاده وانقرض ملك اهل بيته وذكر فيما تقدّم انّ المنذر بن النعمان او النعمان على

Digitized by Google

الاختلاف المذكور هو الذى جمع العساكر وملّك بهرام جور على الفرس ثمّ ساق فيما بعد ملوك الحيرة من اولاد النعمان هذا الى آخرهم ولم يقطع ملكهم بالحارث بن عمرو وسبب هذا انّ اخبار العرب لم تكن مضبوطة على الحقيقة فقال كلّ واحد ما نُقل اليه من غير تحقيق، وقيل غير ذلك وسنذكره فى مقتل حجر بن عمرو والد امرئ القيس فى ايّام العرب ان شاء الله والصحيح انّ ملوك كندة عمرو والحارث كانوا بنجد على العرب واما اللخميّون ملوك الحيرة المناذرة فلم يزالوا عليها الى ان ملك قباذ الفرس وازالهم واستعمل الحارث بن عمرو الكندىّ على الحيرة ثمّ اعاد انوشروان الحيرة الى اللخميّين على ما نذكره ان شاء الله تعالى ☆

ذكر ملك بلاش بن فيروز بن يزدجرد

ثمّ ملك بعد فيروز ابنه بلاش وجرى بينه وبين اخيه قباذ منازعة استظهر فيها[1] قباذ وملك فلمّا ملك بلاش اكرم سوخرا واحسن اليه لما كان منه ولم يزل حسن السيرة حريصًا على العمارة وكان لا يبلغه انّ بيتًا خرب وجلا اهله الّا عاقب صاحب تلك القرية على تركه سدّ فاقتهم حتّى لا يضطرّوا الى مفارقة اوطانهم وبنى مدينة ساباط بقرب المدائن وكان ملكه اربع سنين ☆

ذكر ملك قباذ بن فيروز بن يزدجرد[2]

وكان قباذ قبل ان يصير المُلك اليه قد سار الى خاقان مستنصرًا به على اخيه بلاش فمرّ فى طريقه بحدود نيسابور ومعه جماعة من اصحابه متنكّرين وفيهم زرمهر بن سوخرا فتاقت نفسه الى النكاح فشكا ذلك الى زرمهر وطلب منه امرأة فسار الى امرأة صاحب المنزل وكان من الاساورة وكان له بنت حسناء فخطبها منها واطمعها وزوّجها فزوّجا فدخل بها قباذ من ليلته فحملت بانوشروان وامر لها بجايزة

---

[1]) B. عليه. [2]) A. et B. totam hic repetunt genealogiam.

سنيّة وردّها وسألتها امّها عن قباذ وحالها فذكرت انّها لا تعرف من حاله شيئًا غير انّ سراويله منسوجة بالذهب فعلمت انّه من ابناء الملوك ومضى قباذ الى خاقان واستنصره على اخيه فاقام عنده اربع سنين وهو يعده ثمّ ارسل معه جيشًا فلمّا صار بالقرب من الناحية لقيه بها زوجته فسأل عنها فاحضرت ومعها انوشروان واعلمته انّه ابنه وورد الخبر اليه بذلك المكان انّ اخاه بلاش قد هلك فتيمّن بالمولود وحمله وامّه على مراكب نساء الملوك واستوثق له الملك وخصّ سوخرا وشكر لولده خدمته وتولّى سوخرا الامر فمال الناس اليه وتهاونوا بقباذ فلم يحتمل ذلك فكتب الى سابور الرازيّ وهو اصبهبذ ديار الجبل ويقال للبيت الذى هو منه مهران فاستقدمه ومعه جنده فتقدّم اليه فاعلمه عزمه على قتل سوخرا وامره بكتمان ذلك فاتاه يومًا سابور وسوخرا عند قباذ فالقى فى عنقه وَقَفًا واخذه وحبسه ثمّ خنقه قباذ وارسله الى اهله وقدّم عوضه سابور الرازيّ، وفى ايّامه ظهر مزدك وابتدع ووافق زرادشت فى بعض ما جاء به وزاد ونقص وزعم انّه يدعو الى شريعة ابراهيم الخليل حسب ما دعا اليه زرادشت واستحلّ المحارم والمنكرات وسوّى بين الناس فى الاموال والاملاك والنساء والعبيد والاماء حتّى لا يكون لاحد على احد فضل فى شىء البتّة فكثر اتباعه من السفلة والاغتام فصاروا عشرات الوف فكان مزدك ياخذ امرأة هذا فيسلّمها الى الآخر وكذا فى الاموال والعبيد والاماء وغيرها من الضياع والعقار فاستولى وعظم شأنه وتبعه الملك قباذ فقال يومًا لقباذ اليوم نوبتى من امرأتك امّ انوشروان فاجابه الى ذلك فقام انوشروان اليه ونزع خفّيْه بيده وقبّل رجليه وشفع اليه حتّى لا يتعرّض لامّه وله حكمه فى سائر ملكه فتركها، وحرّم ذباحة الحيوان وقال يكفى فى طعام الانسان ما تُنْبته الارض وما يتولّد من الحيوان كالبيض واللبن والسمن والجبن فعظمت البلية به على الناس فصار الرجل لا يعرف ولده والولد لا

Digitized by Google

يعرف اباه ، فلمّا مضى عشر سنين من ملك قباد اجتمع موبذان موبذ والعظماء وخلعوه وملّكوا عليهم اخاه جامسب وقالوا له انّك قد اثمتّ باتباعك مزدك وبما عمل اصحابه بالناس وليس ينجيك الّا اباحته نفسك ونساءك وارادوه على ان يسلم نفسه اليهم ليذبحوه ويقرّبوه الى النار فامتنع من ذلك فحبسوه وتركوه لا يصل اليه احد ، فخرج زرمهر بن سوخرا فقتل من المزدكيّة خلقًا واعاد قباذ الى ملكه وازال اخاه جامسب ، ثمّ انّ قباذ قتل بعد ذلك زرمهر ، وقيل لمّا حُبس قباذ وتولّى اخوه دخلت اخت لقباذ عليه كانّها تزوره ثمّ لقّنه فى بساط وحمله غلام فلمّا خرج من السجن سأله السجّان عمّا معه فقالت هو مرحل كنتُ احيض فيه فلم يمسّ البساط فمضى الغلام بقباذ وهرب قباذ فلحق بملك الهياطلة يستجيشه فلمّا صار بايران شهر وهى نيسابور نزل برجل من اهلها له ابنة بكر حسنة جميلة فنكحها وهى امّ كسرى انوشروان فكان نكاحه ايّاها فى هذه السفرة لا فى تلك فى قول بعضهم وعاد ومعه انوشروان فغلب اخاه جامسب على المُلك وكان مُلك جامسب ستّ سنين وغزا قباذ بعد ذلك الروم ففتح مدينة آمد وبنى مدينة ارّجان ومدينة حلوان ومات فملك ابنه كسرى انوشروان بعده فكان مُلك قباذ مع سنى اخيه جامسب ثلاثًا واربعين سنة فتولّى انوشروان ما كان ابوه امر له به ، وفى ايّامه خرجت الخزر فاغارت على بلاده فبلغت الدينور فوجّه قباذ قايدًا من عظماء قوّاده فى اثنى عشر الفًا فوطئ بلاد ارّان وفتح ما بين النهر المعروف بالرس[1] الى شروان ثمّ انّ قباذ لحق به فبنى بارّان مدينة البيلقان ومدينة البرذعة وهى مدينة الثغر كلّه وغيرها وبقى الخزر ثمّ بنى سدًّا للان فيما بين ارض

---

1) C. P. بارس.

Digitized by Google

شروان وباب اللان وبنى على السدّ مدناً كثيرة خربت بعد بناء باب والابواب ۞

ذكر حوادث العرب ايّام قباذ

لمّا ملك الحارث بن عمرو بن حجر الكندىّ العرب وقتل النعمان ابن المنذر بن امرئ القيس كما ذكرناه بعث اليه قباذ انّه قد كان بيننا وبين الملك الذى كان قبلك عهد واحبّ لقاءك وكان قباذ زنديقًا يظهر الخير ويكره الدماء ويدارى اعداءه فخرج اليه الحارث والتقيا واصطلحا على ان لا يجوز الفرات احد من العرب فطمع الحارث الكندىّ فامر اصحابه ان يقطعوا الفرات ويغيروا على السواد فسمع قباذ فعلم انّه من تحت يد الحارث فاستدعاه فحضر فقال له انّ لصوصًا من العرب صنعت كذا وكذا فقال ما علمتُ ولا استطيع ضبط العرب الّا بالمال والجنود وطلب منه شيئًا من السواد فاعطاه ستّة طساسيج وارسل الحارث بن عمرو الى تبّع وهو باليمن يطمعه فى بلاد العجم فسار تبّع حتّى نزل الحيرة وارسل ابن اخيه شمرًا ذا الجناح الى قباذ فحاربه فهزمه شمر حتّى لحق بالرىّ ثمّ ادركه بها فقتله ثمّ وجّه تبع شمرًا الى خراسان ووجّه ابنه حسّان الى السغد وقال ايّكما سبق الى الصين فهو عليها وكان كلّ واحد منهما فى جيش عظيم يقال كانا فى ستّمايئة الف واربعين الفًا وارسل ابن اخيه يعفر الى الروم فنزل على القسطنطينيّة فاعطوه الطاعة والاتاوة ومضى الى رومية فحاصرها فاصاب من معه طاعون فوثب الروم عليهم فقتلوهم ولم يفلت منهم احد، وسار شمر ذو الجناح الى سمرقند فحاصرها فلم يظفر بها وسمع انّ ملكها احنف وانّ له ابنة وهى الله تقضى الامور فارسل اليها هديّة عظيمة وقال لها انّنى انّما قدمتُ لاتزوّج بك ومعى اربعة آلاف تابوت مملوءة ذهبًا وفضّة انا ادفعها اليك وامضى الى الصين فان ملكتُ كنتِ امرأتى وان هلكتُ كان المال لك، فلمّا بلغتها الرسالة قالت قد اجبته فليبعث المال فارسل اربعة آلاف

تابوت فى كلّ تابوت رجلان، ولسمرقند اربعة ابواب ولكلّ باب الفا رجل وجعل العلامة بينهم ان يضرب بالجرس فلمّا دخلوا البلد صاح شمر فى الناس وضرب بالجرس فخرجوا وملكوا الابواب ودخل المدينة فقتل اهلها وحوى ما فيها وسار الى الصين فهزم الترك ودخل بلادهم ولقى حسّان بن تبّع قد سبقه اليها بثلاث سنين فاقاما بها حتّى ماتا وكان مقامهما فيما قيل احدى وعشرين سنة وقيل عادا فى طريقهما حتّى قدما على تبّع بالغنائم والسبى والجواهر ثمّ انصرفوا الى بلادهم ومات تبّع باليمن فلم يخرج احد من اليمن غازيًا بعده وكان ملكه مائة واحدى وعشرين سنه وقيل تهوّد، قال ابن اسحاق كان تبّع الآخر وهو تبّان اسعد ابو كرب حين اقبل من المشرق بعد ان ملك البلاد وجعل طريقه على المدينة وكان حين مرّ بها فى بدايته لم يهج اهلها وخلف عندهم ابنًا له فقُتل غيلة فقدمها عازمًا على تخريبها واستيصال اهلها فجمع له الانصار حين سمعوا ذلك ورئيسهم عمرو بن الطلة[1] احد بنى عمرو بن مبذول من بنى النجّار وخرجوا لقتاله وكانوا يقاتلونه نهارًا ويغزونه ليلًا، فبينما هو على ذلك اذ جاءه خبر ان من بنى قريظة علمان فقالا له قد سمعنا ما تريد ان تفعل وانّك ان ابيت الّا ذلك حيل بينك وبينه ولم نامن عليك عاجل العقوبة، فقال ولِمَ ذلك فقالا انّها مهاجر نبىّ من قريش تكون داره، فانتهى عمّا كان يريد واعجبه ما سمع منهما فاتبعهما على دينهما واسمعهما كعب واسد وكان تبّع وقومه اصحاب اوثان وسار من المدينة الى مكّة وهى طريقه فكسى الكعبة الوصائل والملأة وكان اوّل من كساها وجعل لها بابًا ومفتاحًا وخرج متوجّهًا الى اليمن فلمّا قومه الى اليهوديّة فابوا عليه حتّى حاكموه الى النار وكانت لهم نار تحكم بينهم فيما يزعمون تاكل الظالم ولا تضرّ المظلوم فقال

---

1) C. P. الطلما ; B. الظلة.

Digitized by Google

لقومه انصفتم فخرج قومه باوثانهم وخرج الحبران بمصاحفهما فى اعناقهما حتّى قعدوا عند مخرج النار فخرجت النار فغشيتهم واكلت الاوثان وما قرّبوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران تعرف جباههما لم يضرّهما فاصفقت[1] حمير على دينه، وكان قدم على تبّع قبل ذلك شافع بن كليب الصدفىّ وكان كاهنًا فقال له تبّع هل تجد لقومك ملكًا يوازى ملكى قال لا الّا لملك غسّان قال فهل تجد ملكًا يزيد عليه قال اجده لبارٍ مبرور، ورأيد بالقهور، ووصف فى الزبور، وفضّلت امّته فى السفور، يفرج الظلم بالنور، احمد النبىّ طوبى لامّته حين يجىء احمد بنى لؤىّ ثمّ احمد بنى قُصىّ، فنظر تبّع فى الزبور فاذ هو يجد صفة النبى صلعم، ثمّ ملك بعد تبّع هذا وهو تبّان اسعد ابو كرب بن ملكيكرب ربيعة بن نصر اللخمىّ فلمّا هلك ربيعة رجع الملك باليمن الى حسّان بن تبّان اسعد، فلمّا ملك ربيعة رأى رؤيًا هالته فلم يدع كاهنًا ولا ساحرًا ولا عارفًا الّا احضره وقال لهم رأيتُ رؤيًا هالتنى فاخبرونى بتاويلها فقالوا اقصصْها علينا فقال ان اخبرتكم بها لم اطمئنّ الى خبركم بتاويلهم فلمّا قال ذلك قال له رجل منهم ان كان الملك يريد ذلك فليبعثْ الى سطيح وشقّ فهما يخبرانك عمّا سألتَ واسم سطيح ربيع بن ربيعة وكان يقال له الذيبىّ نسبة الى ذيب بن عدىّ وشقّ بن مصعب بن يشكر بن انمار، فبعث اليهما فقدم عليه سطيح قبل شقّ فلمّا قدم عليه سطيح سأله عن رؤياه وتاويلها فقال رأيتَ جماجمة، خرجت من ظلمة، فوقعت بارض بهمة، فاكلت منها كلّ ذات جماجمة، قال له الملك ما اخطأتَ منها شيئًا فما عندك فى تاويلها فقال احلف بما بين الحرّتين من جيش ليهبطنّ ارضكم الجيش فليملكنّ ما بين ايين الى جُرش، قال الملك وايك يا سطيح

---

[1]) B. فاطبقت.

Digitized by Google

انّ هذا الغايظ موجع فتى يكون فى زمانى او بعده، قال بل بعده بحين ستّين سنة او سبعين بضعين من السنين، قال هل يدوم ذلك من ملكهم او ينقطع، قال بل ينقطع لبضع وسبعين بضعين من السنين، ثمّ يقتلون بها اجمعون ويخرجون منها هاربين، قال الملك ومَنْ الذى يلى ذلك، قال يليه ارم ذى يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك احدًا منهم باليمن، قال فيدوم ذلك من سلطانه او ينقطع قال بل ينقطع يقطعه نبىّ زكىّ ياتيه الوحى من العلى وهو رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك فى قومه الى آخر الدهر، قال وهل للدهر من آخر، قال نعم يوم يجمع فيه الاوّلون والآخرون، وليعُد فيه المحسنون، ويشقى فيه المسيون»، قال احقّ ما تخبرنا يا سطيح، قال نعم والشفق والغسق والغلق اذا اتّسق ان ما يتيك[1] به لحقّ، ثمّ قدم عليه شقّ فقال يا شقّ انّى رأيتُ رؤيًا هالتْنى فاخبرنى عنها وعن تاويلها وكتمه ما قال سطيح لينظر هل يتّفقان ام يختلفان، قال نعم رأيتَ جماجمة خرجت من ظلمة، فوقعت بين روضة واكمة، فاكلت منها كلّ ذات نسمة»، فلمّا سمع الملك ذلك قال ما اخطأت شيئًا فى تاويلها، قال احلف بما بين الحرّتين من انسان[2]، لينزلنّ ارضكم السودان، وليملكنّ ما بين ابين الى نجران، قال الملك وابيك يا شقّ انّ هذا الغايظ فتى هو كايّن، قال بعدك بزمان، ثمّ يستنقذكم منهم عظيم ذو شأن، ويذيقهم اشدّ الهوان، وهو غلام ليس يدنى ولا مدن، يخرج من بيت ذى يزن»، قال فهل يدوم سلطانه ام ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل، ياتى بالحقّ والعدل، بين اهل الدين والفضل، يكون الملك فى قومه الى يوم الفصل»، قال وما يوم الفصل، قال يوم تجزى فيه الولات، ويدعا من السماء

---

[1]) B. نبأتك. [2]) B. البنيان.

Digitized by Google

بدعوات، ويسمع منها الاحياء والاموات، ويجتمع فيه الناس للميقات». فلمّا فرغ من مسألتهما جهز بنيه واهل بيته الى العراق بما يصلحهم، فمن بقيّة ربيعة بن نصر كان النعمان بن المنذر ملك الحيرة وهو النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن عدىّ بن ربيعة بن نصر ذلك الملك، فلمّا هلك ربيعة بن نصر واجتمع ملك اليمن الى حسّان بن تبّان ابن ابى كرب بن ملكيكرب بن زيد بن عمرو ذى الاذعار كان ممّا هيّج امر الحبشة وتحوّل الملك عن حمير انّ حسّان سار باهل اليمن يريد ان يطأ بهم ارض العرب والعجم كما كانت التبابعة تفعل فلمّا كان بالعراق كرهت قبايل العرب من اليمن المسير معه فكلّموا اخاه عمرا فى قتل حسّان وتمليكه فاجابهم الى ذلك الّا ما كان من ذى رُعَيْن الحميرىّ فانّه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه فعمد ذو رُعَيْن الى صحيفة فكتب فيها

الّا مَنْ يشترى سهرًا بنوم سيعقب من يبيت قرير عين

وامّا حمير غدرت وخانت فعذرة الاله لذى رُعَيْن،

ثمّ ختمها واتى بها عمرا فقال ضع هذه عندك ففعل فلمّا بلغ حسّان ما اجمع عليه اخوه وقبايل اليمن قال لعمرو

يا عمرو لا تعجل على منيتى فالملك تاخذه بغير حشود[1]،

فانى الّا قتله فقتله بموضع رحبة مالك فكانت تسمّى فرصة نعم فيما قيل ثمّ عاد الى اليمن فمنع النوم منه فسأل الاطبّاء وغيرهم عمّا به وشكى اليهم السهر فقال له قايل منهم ما قتل احد اخاه او ذا رحم بغيًا الّا مُنع منه النوم، فلمّا سمع ذلك قتل كلّ من اشار عليه بقتل اخيه حتّى خلص الى ذى رُعَيْن فلمّا اراد قتله قال انّ لى عندك برأة قال وما هى قال اخرج الكتاب الذى استودعتك فاخرجه

---

[1]) B. sine punctis.

Digitized by Google

فاذا فيه البيتان فكفّ عن قتله ولم يلبث عمرو ان هلك فتفرّقت حمير عند ذلك، قلتُ هذا الذى ذكره ابو جعفر من قتل قباذ بالرىّ وملك تبّع البلاد من بعد قتله من النقل القبيح والغلط الفاحش وفساده اشهر من ان يذكر فلو لا انّا شرطنا ان لا نترك ترجمة من تاريخه الّا وناتى بمعناها من غير اخلال بشىء لكان الاعراض عنه اولى ووجه الغلط فيه انّه ذكر انّ قباذ قُتل بالرىّ ولا خلاف بين اهل النقل من الفرس وغيرهم انّ قباذ مات حتف انفه فى زمان معلوم وكان ملكه مدّة معلومة كما ذكرناه قبل ولم ينقل احد انّه قُتل الّا فى هذه الرواية ولمّا مات ملك ابنه كسرى انوشروان بعده وهذا اشهر من قفا نبك ولو كان ملك الفرس انتقل بعد قباذ الى حمير كيف كان يملك ابنه بعده وتمكّن فى الملك حتّى اطاعه ملوك الامم وحملت الروم اليه الخراج ثمّ ذكر ايضًا انّ تبّعًا وجّه ابنه حسّان الى الصين وشمرًا الى سمرقند وابن اخيه الى الروم وانّه ملك القسطنطينيّة وسار الى رومية فحاصرها فيا ليت شعرى كم هو اليمن وحضرموت حتّى يكون بها من الجنود وما يكون بعضهم فى بلادهم لحفظها وجيش مع تبّع وجيش مع حسّان يسير بهم الى مثل الصين فى كثرة عساكره ومقاتلته وجيش مع ابن اخيه تبّع يلقى به مثل كسرى ويهزمه ويملك بلاده ويحاصر به مثل سمرقند فى كبرها وعظمها وكثرة اهلها وجيش مع يعفر يسير بهم الى ملك الروم ويملك القسطنطينيّة والمسلمون مع كثرة ممالكهم واتّساعها وكثرة عددهم قد اجتهدوا لياخذوا القسطنطينيّة او ما يجاوزها واليمن من اقلّ بلادهم عددًا وجنودًا فلم يقدروا على ذلك فكيف يقدر عليه بعض عساكر اليمن مع تبّع هذا ممّا تأباه العقول تمجّه الاسماع، ثم انّه قال انّ مُلْك تبّع بلاد الفرس والروم والصين وغيرها كان بعد قتل قباذ يعنى ايّامَ ابنه انوشروان ولا خلاف انّ مولد النبىّ صلّعم كان فى زمن انوشروان وكان ملكه سبعًا واربعين

سنة ولا خلاف ايضًا انّ لحبشة لمّا ملكت اليمن انقرضت ملوك حمير منه وكان آخر ملوكهم ذا نواس وكان ملك حمير قد اختلّ قبل ذى نواس وانقطع نظامهم حتّى طمعت لحبشة فيه وملكته وكان ملكهم اليمن ايّام قباذ وكيف يمكن ان يكون ملك لحبشة الذى هو مقطوع به ايّام قباذ ويكون تبّع هو الذى ملك اليمن قد قتل قباذ وملك بلاده قبل ان تملك لحبشة اليمن هذا مردود محال وقوعه وكان ملك لحبشة اليمن سبعين سنة وقيل اكثر من ذلك وكان انقراض ملكهم فى آخر ملك انوشروان ولخبر فى ذلك مشهور وحديث سيف ذى يزن فى ذلك ظاهر ولم تزل اليمن بعد الحبشة فى يد الفرس الى ان ملكه المسلمون فكيف يستقيم ان ينقضى ملك تبّع الذى هو ملك بلاد فارس ومن بعده من ملوك حمير وملك الحبشة وهو سبعون سنة فى ملك انوشروان وكان ملكه نيفًا واربعين سنة وهذا اعجب انّ مدّة بعضها سبعون سنة تنقضى قبل مضى نيف واربعين سنة، ولو افكر ابو جعفر فى ذلك لاستحيا من نقله، واعجب من هذا وانّه قال ثمّ ملك بعد تبّع هذا ربيعة بن نصر اللخمىّ وهذا ربيعة هو جدّ عمرو بن عدىّ ابن اخت جذيمة وكان ملك عمرو لحيرة بعد خاله جذيمة ايّام ملوك الطوايف قبل ملك اردشير بن بابك بخمس وتسعين سنة وبين اردشير وقباذ ما يقارب عشرين ملكًا وكيف يكون جدّ عمرو وقد ملك بعد قباذ وهو قبله بهذا الدهر الطويل ولو لم يترجّم ابو جعفر على هذه الحادثة بقوله ذكر الحوادث ايّام قباذ لكان يحتمل تاويلًا فيه ثمّ[1] ما قنع بذلك حتّى قال بعد ان قصّ مسير تبّع وقتل قباذ وملك البلاد، واما ابن اسحاق فانه قال انّ الذى سار الى المشرق من التبابعة هو تبّع الاخير ويعنى بقوله تبّع الاخير انّه آخر من سار

---

[1]) A. et B. بعد.

Digitized by Google

الى المشرق وملك البلاد فانّ ابن اسحاق وغيره يقولون انّ الذى ملك البلاد المشرقيّة لمّا توفّى ملك بعده عدّة تبابعة ثمّ اختلّ امرهم زمانًا طويلًا حتّى طمعت الحبشة فيهم وخرجت الى اليمن، فليت شعرى اذا كان هذا تبّع فى ايّام قباذ فلا شكّ انّ تبّعًا الاخير الذى أُخذ منه اليمن يكون فى زمن بنى اميّة ويكون ملك الحبشة اليمن بعد مدّة من ملك بنى العبّاس ويكون اوّل الاسلام من ثلاثمائة سنة من ملكهم ايضًا ممّا بعدها حتّى يستقيم هذا القول، ثمّ انّه قال انّ عمر بن طلحة الانصارىّ خرج الى تبّع وعمرو هذا قيل انّه ادرك النبىّ صلّعم شيخًا كبيرًا ومات عند مرجعه من غزوة بدر ومن الدليل على بطلانه ايضًا انّ المسلمين لمّا قصدوا بلاد الفرس ما زالت الفرس تقول لهم عند مراسلاتهم ومحاوراتهم فى حروبهم كنتم اقلّ الامم واذلّها واحقرها والعرب تقرّ لهم بذلك فلو كان ملك تبّع قريب العهد لقالت العرب انّنا بالامس قتلنا ملككم وملكنا بلادكم واستبحنا حريمكم واموالكم فسكوت العرب عن ذلك واقرارها للفرس دليل على بعد هذه او عدمه على انّ الفرس لا تقرّ بذلك لا فى قديم الزمان ولا فى حديثه فانّهم يزعمون انّ ملكهم لم ينقطع من عهد جيومرث الذى هو آدم فى قول بعضهم الى ان جاء الاسلام الّا ايّام ملوك الطوايف وكان لملوك الفرس طرف من البلاد فى ذلك الزمان لم ينقطع انقطاعًا كلّيًا على انّ اصحاب السير قد اختلفوا فى تبّع الذى سار وملك البلاد اختلافًا كثيرًا فقيل شمر بن غش وقيل تبّع اسعد وانّه بعث الى سمرقند شمرًا ذا الجناح الى غير ذلك من الاختلافات لله لا طايل فيها، وهذا القدر كاف فى كشف الخطاء فيه ☆

ذكر ملك لَخْنيعة

فلمّا هلك عمرو وتفرّقت حمير وثب عليهم رجل من حمير لم يكن

من بيوت المملكة يقال له لَخْنيعة تنوف[1] ذو شناتر فلكهم فى قول ابن اسحاق فقتل خيارهم وعبث ببيوت اهل المملكة منهم وكان امرءا فاسقًا يزعمون انّه كان يعمل عمل قوم لوط فكان اذا سمع بغلام من ابناء الملوك انّه قد بلغ ارسل اليه فوقع عليه فى مشربة لئلّا يعلم بعد ذلك ثمّ يطلع الى حرسه وجنده قد اخذ سواكًا فى فيه يعلمهم انّه قد فرغ منه ثمّ يخلّى سبيله فيفضحه ۞

ذكر ملك ذى نواس وقصّة اصحاب الاخدود

كان من ابناء الملوك زُرْعة ذو نواس بن تبّان اسعد بن كرب وكان صغيرًا حين اصيب اخوه حسّان فشبّ غلامًا جميلًا ذا هيئة فبعث اليه لخنيعة ليفعل به ما كان يفعل بغيره فاخذ سكّينا لطيفًا فجعله بين نعله وقدمه ثمّ انطلق اليه مع رسوله فلمّا خلا به فى المشربة قتله ذو نواس بالسكّين ثمّ احتزّ رأسه فجعله فى كوّة مشربته لئلّا يطلع منها ثمّ اخذ سواكه فجعله فى فيه ثمّ خرج فقالوا له ذو نواس ارطب ام يابس فقال *سلْ نحاس[2]، استرطبان ذو نواس لا بأس»، فذهبوا ينظرون حين قال لهم ما قال فاذا رأس لخنيعة مقطوع فخرجت حمير والحرس فى اثر ذى نواس حتّى ادركوه فلكوه حيث اراحهم من لخنيعة واجتمعوا عليه وكان يهوديًّا وبنجران بقايا من اهل دين عيسى بن مريم على استقامة لهم رئيس يقال له عبد الله بن الثامر وكان اصل النصرانيّة بنجران قاله وهب بن منبّه انّ رجلًا من بقايا اهل دين عيسى يقال له فيميون[3] وكان رجلًا صالحًا مجتهدًا زاهدًا فى الدنيا مجاب الدعوة وكان سائحًا لا يعرف بقرية الّا خرج منها الى غيرها وكان لا ياكل الّا من كسب يده وكان يعمل الطين ويعظّم الاحد لا يعمل فيه شيئًا ويخرج الى الصحراء يصلّى جميع نهاره فنزل قرية من قرى الشام يعمل عمله

---

[1]) A. et C. P. ينوف; om. B. [2]) B. بحماس. [3]) B. قيميون
ubique.

Digitized by Google

ذلك مستخفيًا ففطن به رجل اسمه صالح فاحبّه حبًّا شديدًا وكان يتبعه حيث ذهب لا يفطن به فيميون حتّى خرج مرّة يوم الاحد الى الصحراء واتبعه صالح وفيميون لا يعلم فجلس صالح منه منظر العين مستخفيًا وقام فيميون يصلّى فبينما هو يصلّى اذ اقبل نحوه تنّين فلمّا رآه فيميون دعا عليه فمات ورآه صالح ولم يدر ما اصابه فخاف على فيميون فصاح يا فيميون التنّين قد اقبل نحوك فلم يلتفتْ اليه واقبل على صلاته حتّى امسى وعرف انّ صالحًا عرفه فكلّمه صالح وقال له يعلم الله انّى ما احببت شيئًا حبّك قطّ وقد اردتُ صحبتك حيثما كنتَ قال افعل فلزمه صالح وكان اذا ما جاءه العبد به ضرّ شفى اذا دعا له واذا دعى الى احد به ضرّ لم ياته وكان لرجل من اهل القرية ابن ضرير فجعل ابنه فى حجرة القى عليه ثوبًا ثمّ قال لفيميون قد اردتُ ان تعمل فى بيتى عملًا فانطلق اليه لاشارطك عليه فانطلق معه فلمّا دخل الحجرة القى الرجل الثوب عن ابنه وطلب اليه ان يدعو له فدعا له فابصر وعرف فيميون انّه قد عرف بالقرية فخرج هو وصالح ومرّ بشجرة عظيمة بالشام فناداه رجل وقال ما زلت انتظرك لا تبرح حتّى تقوم علىّ فانّى ميت قال فمات فواراه فيميون وانصرف ومعه صالح حتى وطيًا بعض ارض العرب واخذها بعض العرب فباعوها بنجران واهل نجران على دين العرب تعبد نخلة طويلة بين اظهرهم لها عيد كلّ سنة تعلّق عليها كلّ ثوب حسن وحلى جميل فعلّقوا عليها يومًا [1] فابتاع رجل من اشرافهم فيميون وابتاع رجل صالحًا فكان فيميون اذا قام من الليل يصلّى فى بيته استسرج له البيت حتّى يصبح من غير مصباح فلمّا رأى سيّده ذلك اعجبه فسأله عن دينه فاخبره وعاب دين سيّده وقال له لو دعوت الهى الذى اعبد لاهلك النخلة فقال افعل فانّك ان فعلت

---

1) A. et B. ثوبًا.

Digitized by Google

دخلنا فى دينك وتركنا ما نحن عليه فصلّى فيميون ودعا الله تعالى فارسل الله عليها ريحًا فحففتها والقتها فاتبعه عند ذلك اهل نجران على دينه فحملهم على شريعة من دين عيسى ودخل عليهم بعد ذلك الاحداث لمّا دخلت على اهل دينهم بكلّ ارض فمن هنالك كان اصل النصرانيّة بنجران، وقال محمّد بن كعب القرظىّ كان اهل نجران يعبدون الاوثان وكان فى قرية من قراها ساحر كان اهل نجران يرسلون اولادهم اليه يعلمهم السحر فلمّا نزلها فيميون وكان يعبد الله فاذا عرف فى قرية خرج منها الى غيرها وكان مجاب الدعوة يبرئ المرضى وله كرامات فوصل نجران فسكن خيمة بين نجران وبين الساحر فارسل الثامر[1] ابنه عبد الله مع الغلمان الى الساحر فاجتاز بفيميون فرأى ما اعجبه من صلاته فجعل يجلس اليه ويستمع منه فاسلم معه ووحّد الله تعالى وعبده وجعل يسئله عن الاسم الاعظم فكتمه اياه وقال لن تحتمله والثامر يعتقد انّ ابنه يختلف الى الساحر مع الغلمان فلمّا رأى عبد الله انّ صاحبه قد ضنّ عليه بالاسم الاعظم عمد الى قداح فكتب عليها اسماء الله جميعها ثمّ القاها فى النار واحدًا واحدًا حتّى اذا القى القدح الذى عليه الاسم الاعظم وثب منها فلم تضرّه شيئًا فاخذه وعاد الى صاحبه فاخبره الخبر فقال له امسك على نفسك وما اظنّ ان تفعل فكان عبد الله لا يلقى احدًا اذا اتى نجران به ضرّ الّا قال يا عبد الله اتدخل فى دينى حتى ادعو الله فيعافيك ممّا انت فيه من البلاء فيقول نعم فيوحّد الله ويسلم ويدعو له عبد الله فيشفى حتّى لم يبق احد من اهل نجران ممّن به ضرّ الّا اتاه واتبعه ودعا له فعوفى، فرُفع شأنه الى ملك نجران فدعاه فقال له افسدتَ على اهل قريتى وخالفتَ دينى لامثلنّ بك، فقال لا تقدر على ذلك فجعل يرسله الى

---

[1]) B. ubique الناصر.

Digitized by Google

الجبل الطويل فيلقى من رأسه فيقع على الارض ليس به بأسٌ فارسله الى مياه نجران وهي بحور لا يقع فيها شيء الّا هلك فيلقى فيها فيخرج ليس به بأسٌ فلمّا غلبه قال عبد الله بن الثامر انّك لا تقدر على قتلى حتّى توحّد الله وتؤمن كما لعنت[1] فانّك اذا فعلتَ قتلتني فوحّد الله الملك ثمّ ضربه بعصًا بيده فشجّه شجّة غير كبيرة فقتله فهلك الملك مكانه واجتمع اهل نجران على دين عبد الله بن الثامر، قال فسار اليهم ذو نواس بجنوده فجمعهم ثمّ دعاهم الى اليهوديّة وخيّرهم بينها وبين القتل فاختاروا القتل فخدّ لهم الاخدود فحرق بالنار وقتل بالسيف حتّى قتل قريبًا من عشرين الفًا[2]، وقال ابن عبّاس كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له ذو نواس واسمه يوسف بن شرحبيل وكان قبل مولد النبيّ صلّعم بسبعين سنة وكان له ساحر حاذق فلمّا كبر قال للملك انّي كبرتُ فابعث اليّ غلامًا اعلمه السحر فبعث اليه غلامًا اسمه عبد الله بن الثامر ليعلمه فجعل يختلف الى الساحر وكان في طريقه راهب حسن القرأة فقعد اليه الغلام فاعجبه امره فكان اذا جاء الى المعلّم يدخل الى الراهب فيقعد عنده فاذا جاء من عنده الى المعلّم ضربه وقال له ما الذي حبسك واذا انقلب الى ابيه دخل الى الراهب فيضربه ابوه ويقول ما الذي ابطأ بك فشكى الغلام ذلك الى الراهب فقال له اذا اتيتَ المعلّمَ فقلْ حبسني اهلي واذا اتيتَ اباك فقلْ حبسني المعلّم وكان في ذلك البلد حيّة عظيمة قطعتْ طريق الناس فمرّ بها الغلام فرماها بحجر فقتلها واتى الراهبَ فاخبره فقال له الراهب انّك لك لشأنًا وانّك ستبتلى فان ابتليتَ فلا تدلنّ عليّ وصار الغلام يبرأ الاكمه والابرص ويشفي الناس وكان للملك ابن عمّ اعمى فسمع بالغلام وقتْل الحيّة فقال ادع الله ان يردّ

[1]) B. امنت. [2]) In A. et B. sequentia om., usque ad duos ultimos capitis versus.

على بصرى فقال الغلام ان ردّ الله عليك بصرك تؤمن به قال نعم قال اللهمّ ان كان صادقًا فاردد عليه بصره فعاد بصره ثمّ دخل على الملك فلمّا رآه تعجّب منه وسأله فلم يخبره وانخ عليه فدلّه على الغلام فجيء به فقال له لقد بلغ من سحرك ما ارى فقال انا لا اشفى احدًا انّما يشفى الله مَنْ يشاء فلم يزل يعذّبه حتّى دلّه على الراهب فجيء به فقيل ارجعْ عن دينك فابى فامر به فوضع المنشار على رأسه فشقّ بنصفَيْن ثمّ جيء بابن عمّ الملك فقال ارجعْ عن دينك فابى فشقّه قطعتَيْن ثمّ قال للغلام ارجعْ عن دينك فابى فارسله الى جبل فقال اللهمّ اكفنيهم فرجف بهم الجبل وهلكوا ورجع الغلام الى الملك فسأله عن اصحابه فقال كفانيهم الله فغاظه ذلك وارسله فى سفينة الى البحر ليلقوه فيه فذهبوا به فقال اللهمّ اكفنيهم فغرقوا ونجا وجاء الى الملك فقال اقتلوه بالسيف فضربوه فنبأ عنه وفشأ خبره فى اليمن فاعظمه الناس وعلموا انّه على الحقّ فقال الغلام للملك انّك لن تقدر على قتلى الّا ان تجمع اهل مملكتك وترمينى بسهم وتقول بسم الله ربّ الغلام ففعل ذلك فقتله فقال الناس امنّا بربّ الغلام فقيل للملك قد نزل بك ما تحذر فاغلق ابواب المدينة وخدّد اخدودًا وملأه نارًا وعرض الناس فمن رجع عن دينه تركه ومن لم يرجع القاه فى الاخدود فاحرقه، وكانت امرأة مؤمنة وكان لها ثلاثة بنين احدهم رضيع فقال لها الملك ارجعى والّا قتلتُك انت واولادك فابتْ فالقى ابنها الكبير والصغير فابت ثمّ اخذ الصغير ليلقيه فهمّت بالرجوع قال لها الصغير يا امّاه لا ترجعى عن دينك لا بأس عليك فالقاه والقاها فى اثره وهذا الطفل احد مَنْ تكلّم صغيرًا، قيل حفر رجل خربة بنجران فى زمن عمر بن الخطّاب فرأى عبد الله بن الثامر واضعًا يده على ضربة فى رأسه فاذا رُفعت عنها يده جرتْ دمًا واذا ارسلت يده ردّها اليها وهو قاعد فكتب فيه الى عمر فامر بتركه على حاله ☆

Digitized by Google

ذكر ملك الحبشة اليمن

قيل لمّا قتل ذو نواس مَنْ قتل من اهل اليمن فى الاخدود لاجل العود عن النصرانيّة افلت منهم رجل يقال له دوس ذو ثعلبان حتّى اعجز القوم فقدم على قيصر فاستنصره على ذى نواس وجنوده واخبره بما فعل بهم فقال له قيصر بعدتْ بلادك عنّا ولكن ساكتب الى النجاشىّ ملك الحبشة وهو على هذا الدين وقريب منكم فكتب قيصر الى ملك الحبشة يامره بنصره فارسل معه ملك الحبشة سبعين الفًا وامّر عليهم رجلًا يقال له ارياط [1] وفى جنوده ابرهة الاشرم فساروا فى البحر حتّى نزلوا بساحل اليمن وجمع ذو نواس جنوده فاجتمعوا ولم يكن حرب غير انّه ناوش شيئًا من قتال ثمّ انهزموا ودخلها ارياط فلمّا رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه اقتحم البحر بفرسه فغرق ووطئ ارياط اليمن فقتل ثُلث رجالها وبعث الى النجاشىّ بثلث سبايام ثمّ اقام بها واذلّ اهلها، وقيل انّ الحبشة لمّا خرجوا الى المندب [2] من ارض اليمن كتب ذو نواس الى اقيال اليمن يدعوهم الى الاجتماع على عدوّهم فلم يجيبوه وقالوا يقاتل كلّ رجل عن بلاده فصنع مفاتيح وحملها على عدّة من الابل ولقى الحبشة وقال هذه مفاتيح خزائن الاموال باليمن فهى لكم ولا تقتلوا الرجال والذرّيّة فاجابوه الى ذلك وساروا معه الى صنعاء فقال لكبيرهم وجّهْ اصحابك لقبض الخزائن فتفرّق اصحابه ودفع اليهم المفاتيح وكتب الى الاقيال بقتل كلّ ثور اسود فقُتلت الحبشة ولم ينج منهم الّا الشريد، فلمّا سمع النجاشىّ جهّز اليهم سبعين الفًا مع ارياط والاشرم فملك البلاد واقام بها سنين ونازعه ابرهة الاشرم وكان فى جنده فمال اليه طايفة منهم وبقى ارياط فى طايفة وسار احدهما الى الآخر وارسل ابرهة انّك لن تصبع بان تلقى الحبشة بعضها على بعض شيئًا

---

[1]) C. P. et B. ارياط. [2]) C. P. المنذر.

Digitized by Google

فيهلكوا ولكن ابرز الىّ فايّنا قهر صاحبه استولى على جنده، فتبارزا فرفع ارياط الحربة فضرب ابرهة فوقعت على رأسه فشرمتْ انفه وعينه فسمّى الاشرم وحمل غلام لابرهة يقال له عتودة كان قد تركه كمينًا من خلف ارياط على ارياط فقتله واستولى ابرهة على الجند والبلاد وقال لعتودة احتكم فقال لا تدخل عروس على زوجها من اليمن حتّى اصيبها قبله فاجابه الى ذلك فبقى يفعل بهم هذا الفعل حينًا ثمّ غدا عليه انسان من اليمن فقتله فسرّ ابرهة بقتله وقال لو علمتُ انّه يحتكم هذا لم احكمه، ولمّا بلغ النجاشىّ قتل ارياط غضب غضبًا شديدًا وحلف لا يدع ابرهة حتّى يطأ ارضه ويجزّ ناصيته فبلغ ذلك ابرهة فارسل الى النجاشىّ من تراب اليمن وجزّ ناصيته وارسلها ايضًا وكتب اليه بالطاعة وارسال شعره وترابه ليبرّ قسمه بوضع التراب تحت قدمَيْه فرضى عنه واقرّه على عمله، فلمّا استقرّ باليمن بعث الى ابى مرّة ذى يزن فاخذ زوجته ريحانة بنت ذى جدن ونكحها فولدت له مسروقًا وكانت قد ولدت لذى يزن ولدًا اسمه معدى كرب وهو سيف فخرج ذو يزن من اليمن فقدم الحيرة على عمرو بن هند وسأله ان يكتب له الى كسرى كتابًا يعلمه محلّه وشرفه وحاجته فقال انّى افد الى الملك كلّ سنة وهذا وقتها فاقام عنده حتّى وفد معه ودخل الى كسرى معه فاكرمه وعظّمه وذكر حاجته وشكى ما يلقون من الحبشة واستنصره عليهم واطمعه فى اليمن وكثرة مالها فقال له كسرى انوشروان انّى لاحبّ ان اسعفك بحاجتك ولكنّ المسالك اليها صعبة وسانظر وامر بانزاله فاقام عنده حتّى هلك، ونشأ ابنه معدى كرب بن ذى يزن فى حجرة ابرهة وهو يحسب انّه ابوه فسبّه ابن لابرهة وسبّ اباه فسأل امّه عن ابيه فصدّقته واقام حتّى مات ابرهة وابنه يكسوم وسار عن اليمن ففعل ما نذكره ان شاء الله ✿

Digitized by Google

ذكر ملك كسرى انوشروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد الاثيم[1]

لمّا لبس التاج خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وذكر ما ابتلوا به من فساد امورهم ودينهم واولادهم واعلمهم انّه يُصْلح ذلك ثمّ امر بروس المزدكيّة فقُتلوا وقُسمت اموالهم فى اهل الحاجة، وكان سبب قتلهم انّ قباذ كان كما ذكرنا قد اتبع مزدك على دينه وما دعاه اليه واطاعه فى كلّ ما يامره به من الزندقة وغيرها ممّا ذكرنا ايّامَ قباذ وكان المنذر بن ماء السماء يومئذ عاملًا على الحيرة ونواحيها فدعاه قباذ الى ذلك فابى فدعى الحارث بن عمرو الكندىّ فاجابه فسدّد له ملكه وطرد المنذر عن مملكته وكانت امّ انوشروان يومًا بين يدى قباذ فدخل عليه مزدك فلمّا رأى امّ انوشروان قال لقباذ ادفعها الىّ لاقضى حاجتى منها فقال دونكها فوثب اليه انوشروان ولم يزل يسأله ويتضرّع اليه ان يهب له امّه حتّى قبّل رجله فتركها فكان ذلك فى نفسه، فهلك قباذ على تلك الحال وملك انوشروان فجلس للملك ولمّا بلغ المنذرَ هلاك قباذ اقبل الى انوشروان وقد علم خلافه على ابيه فى مذهبه واتباع مزدك فانّ انوشروان كان منكرًا لهذا المذهب كارهًا له ثمّ انّ انوشروان اذن للناس اذنًا عامًّا ودخل عليه مزدك ثمّ دخل عليه المنذر فقال انوشروان انّى كنت تمنّيت امنيتَيْن ارجو ان يكون الله عزّ وجلّ قد جمعهما الىّ فقال مزدك وما هما ايّها الملك قال تمنّيتُ ان املك واستعمل هذا الرجل الشريف يعنى المنذر وان اقتل هذه الزنادقة، فقال مزدك اوتستطيع ان تقتل الناس كلّهم فقال وانّك هاهنا يا ابن الزانية والله ما ذهب نتن ريح جَوْرَبَكَ من انفى منذ قبّلت رجلك الى يومى هذا، وامر به فقُتل وصُلب وقتل منهم ما بين جازر

---

[1]) In A. et B. genealogia tota exstat.

Digitized by Google

الى النهروان الى المدائن فى ضحوة واحدة مائة الف زنديق وصليهم وسمّى يومئذ انوشروان، وطلب انوشروان الحارث بن عمرو فبلغه ذلك وهو بالانبار فخرج هاربًا فى صحابته وماله وولده فمرّ بالثوية فتبعه المنذر بالخيل من تغلب واياد وبهراء فلحق بارض كلب ونجا وانتهبوا ماله وهجائينه واخذت بنو تغلب ثمانية واربعين نفسًا من بنى آكل المرار فقدموا بهم على المنذر فضرب رقابهم بحفر الاميال فى ديار بنى مرين العباديّين بين دير بنى هند والكوفة فذلك قول عمرو بن كلثوم

فآبوا بالنهاب وبالسبايا وأُبنا بالملوك مصفّدينا،

وفيهم يقول امرؤ القيس

ملوك من بنى حجر بن عمرو يساقون العشيّة يقتلونا
فلو فى يوم معركة اصيبوا ولكن فى ديار بنى مرينا
ولم تُغْسل جماجمهم بغسل ولكن فى الدماء مرمّلينا
تظلّ الطير عاكفة عليهم وتنتزع الحواجب والعيونا،

ولمّا قتل انوشروان مزدك واصحابه امر بقتل جماعة ممّن دخل على الناس فى اموالهم وردّ الاموال الى اهلها وامر بكلّ مولود اختلفوا فيه ان يلحق بمن هو منهم اذا لم يعرف ابوه وان يعطى نصيبًا من ملك الرجل الذى يسند اليه اذا قبله الرجل وبكلّ امرأة غُلبت على نفسها ان يؤخذ مهرها من الغالب ثمّ تخيّر المرأة بين الاقامة عنده وبين فراقه الّا ان يكون لها زوج فتردّ اليه، وامر بعيال ذوى الاحساب الذين مات قيّمهم فانكح بناتهم الاكفاء وجهّزهنّ من بيت المال وانكح نساءهم من الاشراف واستعان بابنائهم فى اعماله وعمر الجسور والقناطر واصلح الخراب وتفقّد الاساورة واعطاهم وبنى فى الطرق القصور والحصون وتخيّر الولاة والعمّال والحكّام واقتدى بسيرة اردشير وارتجع بلادًا كانت مملكة الفرس منها السند وسندوست

Digitized by Google

والرخّج وزابلستان وطخارستان واعظم القتل فى النازور[1] واجلى بقيّتهم عن بلاده، واجتمع ابخز وبنجر وبلنجر واللان على قصد بلاده فقصدوا ارمينية للغارة على اهلها وكان الطريق سهلًا فامهلهم كسرى حتّى توغّلوا فى البلاد وارسل اليهم جنودًا فقاتلوهم فاهلكوهم ما خلا عشرة آلاف رجل أُسروا فاسكنوا اذربيجان، وكان لكسرى انوشروان ولد هو اكبر اولاده اسمه انوشزاد فبلغه عنه انّه زنديق فسيّره الى جنديسابور وجعل معه جماعة يثق بدينهم ليصلحوا دينه وادبه فبينما هم عنده اذ بلغه خبر مرض والده لمّا دخل بلاد الروم فوثب بمن عنده فقتلهم واخرج اهل السجون فاستعان بهم وجمع عنده جموعًا من الاشرار فارسل اليه نايّب ابيه بالمدائن عسكرًا فحصروه بجنديسابور وارسل الخبر الى كسرى فكتب اليه يامره بالجدّ فى امره واخذه اسيرًا فاشتدّ الحصار حينيّذ عليه ودخل العساكر المدينة عنوةً فقتلوا بها خلقًا كثيرًا واسروا انوشزاد فبلغه خبر جدّه لامّه الداور الرازىّ فوثب بعامل سجستان وقاتله فهزمه العامل فالتجأ الى مدينة الرخّج وامتنع[2] بها ثمّ كتب الى كسرى يعتذر ويسأله ان ينفذ اليه مَنْ يسلّم له البلد ففعل وآمنه، وكان الملك فيروز قد بنى بناحية صول واللان بناء يحصّن به بلاده وبنى عليه ابنه قباذ زيادة فلمّا ملك كسرى انوشروان بنى فى ناحية صول وجرجان بناء كثيرًا وحصونًا حصّن بها بلاده جميعها، وانّ سيابجيور خاقان قصد بلاده وكان اعظم الترك واستمال الخزر وابخز وبلنجر فاطاعوه فاقبل فى عدد كثير وكتب الى كسرى يطلب منه الاتاوة ويتهدّده ان لم يفعل فلم يجبه كسرى الى شىء ممّا طلب لتحصينه بلاده وانّ ثغر ارمينية قد حصّنه فصار يكتفى بالعدد اليسير فقصده خاقان فلم يقدر على شىء منه وعاد خايبًا وهذا

---

[1]) A. sine punctis المارر; B. البارز. [2]) C. P. وانتبع.

Digitized by Google

خاقان هو الذى قتل ورد ملك الهياطلة واخذ كثيرًا من بلادهم ۞

ذكر ملك كسرى بلاد الروم

كان بين كسرى انوشروان وبين غطيانوس ملك الروم هدنة فوقع بين رجل من العرب كان ملّكه غطيانوس على عرب الشام يقال له خالد بن جبلة وبين رجل من لخم كان ملّكه كسرى على عُمان والبحرين واليمامة الى الطائف وسائر الحجاز يقال له المنذر بن النعمان فتنة فاغار خالد على ابن النعمان فقتل من اصحابه مقتلة عظيمة وغنم امواله فكتب كسرى الى غطيانوس يذكره ما بينهما من العهد والصلح ويُعلمه ما لقى المنذر من خالد وسأله ان يامر خالد بردّ ما غنم الى المنذر ويدفع له دية مَنْ قتل من اصحابه ويُنْصفه من خالد وانّه ان لم يفعل انتقض الصلح ووالى الكتب الى غطيانوس فى انصاف المنذر فلم يجفل به، فاستعدّ كسرى وغزا بلاد غطيانوس فى بضعة وسبعين[1] الفًا وكان طريقه على الجزيرة فاخذ مدينة دارا ومدينة الرهاء وعبر الى الشام فلك منبج وحلب وانطاكية وكانت افضل مدائن الشام وفامية وحمص ومدنًا كثيرة متاخمة لهذه المدائن عنوةً واحتوى على ما فيها من الاموال والعروض وسبى اهل مدينة انطاكية ونقلهم الى ارض السواد وامر فبُنيت لهم مدينة الى جانب مدينة طيسفون[2] على بناء مدينة انطاكية واسكنهم اياها وهى التى تسمّى الرومية وكوّر لها خمسة طساسيج طسّوج النهروان الاعلى وطسّوج النهروان الاوسط وطسّوج النهروان الاسفل وطسّوج بادرايا وطسّوج باكسايا واجرى على السبى الذين نقلهم اليها من انطاكية الارزاق وولّى القيام بامرهم رجلًا من نصارى الاهواز ليستانسوا به لموافقته فى الدين واما سائر مدن

---

[1]) A. et B. وتسعين. [2]) Codd. طيسون.

Digitized by Google

الشام ومصر فان غطيانوس ابتاعها من كسرى باموال عظيمة حملها اليه وضمن له فديـة يحملها اليـه كلّ سنة على ان لا يغزو بـلاده فكانوا يحملونها كلّ عام، وسار انوشروان من الـروم الى الخزر فقتـل منهم وغنم واخـذ منهم بثـار رعيّته، ثمّ قصد اليمن فقتـل فيها وغنـم وعاد الى المدائن وقـد ملك مـا دون هرقلة وما بينه وبين البحرين وعُمان، وملّك النعمان بن المنذر على الحيرة واكرمـه وسار نحو الهياطلة لياخـذ بثار جـدّه فيروز وكان انـوشروان قـد صاهر خاقان قبل ذلك ودخل كسرى بلادهم فقتل ملكهم فاستأصل اهل بيته وتجاوز بلخ وما وراء النهر وانـزل جنوده فـرغانة ثمّ عاد الى المدائن، وغزا البرجان ثمّ رجع وارسـل جنده الى اليمـن فقتلوا الحبشة وملكوا البلاد، وكان ملكه ثمانيًا واربعين سنة وقيـل سبعًا واربعين سنة، وكان مولد رسول الله صلّعم فى آخر ملكه وقيل ولد عبد الله بن عبد المطّلب ابو رسول الله لاربع وعشرين سنة مضت من ملك انوشروان وولـد رسـول الله صلّعم سنه اثنتين واربعين من ملكه، قال هشام بن الكلبىّ ملك العرب من قبل ملوك الفرس بعد الاسود بن المنذر اخوه المنذر بن المنذر بن النعمان سبع سنين ثمّ ملك بعـده النعمان بن الاسود اربـع سنين ثمّ استخلف ابو يعفر ابـن علقمة بن مالـك بـن عـدىّ اللخمىّ ثـلاث سنين ثمّ ملك المنذر بن امرئ القيس الندى ولقّب ذو القـرنَيْن لصغيرتَيْن كانتا له وامّه ماء السماء وهى ماوية ابنة عمرو بـن جُشَم[1] بن النمر بن قاسط تسعًا واربعين سنة ثمّ ملك ابنه عمرو بن المنذر ستّ عشرة سنة قال ولثمانى سنين وثمانية اشهر من ولايته ولـد النبىّ صلّعم وذلك ايّام انوشروان عام الفيـل، فلمّا دانـت لكسرى بـلاد اليمن وجّه الى سرنديب من بلاد الهند وهى ارض الجوهر قايدًا من قوّاده

---

1) B. الخيثم.

Digitized by Google

فى جند كثيف فقاتل ملكها فقتله واستولى عليها وحمل الى كسرى منها اموالًا عظيمة وجواهر كثيرة، ولم يكن ببلاد الفرس بنات آوى فجاءت اليها من بلاد الترك فى ملك كسرى انوشروان فشقّ عليه ذلك واحضر موبذان موبذ وقال له قد بلغنا تساقط هذه السباع الى بلادنا وقد تعاظمنا ذلك فاخبرنا برأيك فيها، فقال سمعتُ فقهاءنا يقولون متى لم يغلب العدل الجور فى البلاد بل اهلها يغزو اعداءهم واتاهم ما يكرهون، فلم يلبث كسرى ان اتاه انّ فتيانًا من الترك قد غزوا اقصى بلاده فامر وزراءه وعمّاله ان لا يتعدّوا فيما هم بسبيله العدل ولا يعملوا فى شىء منها الابة ففعلوا ما امرهم فصرف الله ذلك العدوّ عنهم من غير حرب ۞

ذكر ما فعله انوشروان بارمينية واذربيجان

كانت ارمينية واذربيجان بعضها للروم وبعضها للخزر فبنى قباذ سورًا ممّا يلى بعض تلك الناحية فلمّا توفّى وملك ابنه انوشروان وقوى امره وغزا فرغانة والبرجان وعاد بنى مدينة الشابران ومدينة مسقط ومدينة الباب والابواب وانّما سمّيت ابوابًا لانّها بُنيت على طرف فى الجبل واسكن المدن قومًا سمّاهم السياسجين[1] وبنى غير هذه المدن وبنى لكلّ باب قصرًا من حجارة وبنى بارض جُرْزان[2] مدينة سعدبيل وانزلها السغد وابناء فارس وبنى باب اللان وفتح جميع ما كان بايدى الروم من ارمينية وعمر مدينة اردبيل وعدّة حصون وكتب الى ملك الترك يسأله الموادعة والاتّفاق ويخطب اليه ابنته ورغب فى صهره وتزوّج كلّ واحد بابنة الآخر فامّا كسرى فانّه ارسل الى خاقان ملك الترك بنتًا كانت قد تبنّتها بعض نسائه وذكر انّها ابنته وارسل ملك الترك ابنته واجتمعا فامر انوشروان جماعة من ثقاته ان يكبسوا طرفًا من عسكر الترك وحرقوا فيه

---

[1]) C. P. السناسناجين; A. النشاستجين; B. النساجيين. Cf. *Beladsori*, ed. DE GOEJE, p. 194 sqq. [2]) B. غزوان; C. P. خراسان.

Digitized by Google

ففعلوا فلمّا اصبحوا شكى ملك الترك ذلك فانكر ان يكون له علم به ثمّ امر بمثل ذلك بعد ليال فصبّح التركيّ فرفق به انوشروان فاعتذر اليه ثمّ امر انوشروان ان تلقى النار فى ناحية من عسكره فيها اكواخ من حشيش فلمّا اصبح شكا الى التركيّ قال كافانى بالتهمة فحلف التركيّ انّه لم يعلم بشىء من ذلك فقال انوشروان له انّ جندنا قد كرهوا صلحنا لانقطاع العطاء والغارات ولا آمن ان يُحْدثوا حدثًا يُفسد قلوبنا فنعود الى العداوة والرأى ان تاذن لى فى بناء سور يكون بينى وبينك نجعل عليه ابواباً فلا يدخل اليك الّا مَنْ تريده ولا يدخل اليه الّا مَنْ نريده فاجابه الى ذلك، وبنى انوشروان السور من البحر والحقه برؤوس الجبال وعمل عليه ابواب الحديد ووكّل به من يحرسه، فقيل لملك الترك انّه خدعك وزوّجك غير ابنته وتحصّن منك فلم تقدر له على حيلة، وملّك انوشروان ملوكًا رتّبهم على النواحى فمنهم صاحب السرير وفيلان شاه واللكز ومسقط وغيرها ولم تزل ارمينية بايدى الفرس حتّى ظهر الاسلام فرفض كثير من السياسجين حصونهم ومدائنهم حتّى خربت واستولى عليها الخزر والروم وجاء الاسلام وهى كذلك ۞

ذكر امر الفيل

لمّا دام ملك ابرهة باليمن وتمكّن به بنى القليس[1] بصنعاء وهى كنيسة لم ير مثلها فى زمانها بشىء من الارض ثمّ كتب الى النجاشىّ انّى قد بنيتُ لك كنيسة لم ير مثلها ولست بمنتهٍ حتّى اصرف اليها حاجّ العرب، فلمّا تحدّثت العرب بذلك غضب رجل من النسأة من بنى فُقَيْم فخرج حتّى اتاها فقعد فيها وتغوّط ثمّ لحق باهله فأُخبر بذلك ابرهة وقيل له انّه فعل رجل من اهل البيت الذى تحجّه العرب بمكّة غضب لمّا سمع انّك تريد صرف

---

[1]) B. القيسن ; A. et C. P. القيس.

الحجّاج عنه ففعل هذا، فغضب ابرهة وحلف ليسيرنّ الى البيت فيهدمه وامر الحبشة فتجهّزت وخرج معه بالفيل واسمه محمود وقيل كان معه ثلاثة عشر فيلًا وهي تتبع محمودًا وانّما وحّد الله سبحانه الفيل لانّه عنى كبيرها محمودًا وقيل فى عددهم غير ذلك، فلمّا ساروا سمعت العرب به فاعظموه ورأوا جهاده حقّا عليهم فخرج عليه رجل من اشراف اليمن يقال له ذو نفر وقاتله فهُزم ذو نفر وأُخذ اسيرًا فاراد قتله ثمّ تركه محبوسًا عنده ثمّ مضى على وجهه فخرج عليه نُفَيْل بن حبيب الخثعمىّ فقاتله فانهزم نُفَيْل وأُخذ اسيرًا فضمن لابرهة ان يدلّه على الطريق فتركه وسار حتّى اذا مرّ على الطايف بعثت معه ثقيف ابا رِغال يدلّه على الطريق حتّى انزله بالمُغمّس فلمّا نزله مات ابو رغال فرجمت العرب قبره فهو القبر الذى يُرجَم، وبعث الابرهة الاسود بن مقصود الى مكّة فساق اموال اهلها واصاب فيها مأيَتَىْ بعير لعبد المطّلب بن هاشم ثمّ ارسل ابرهة حُناطة[1] الحميرىّ الى مكّة فقال سَلْ عن سيّد قريش وقلْ له انّى لم آت لحربكم انّما جيئتُ لهدم هذا البيت فان لم تمنعوا عنه فلا حاجة لى بقتالكم، فلمّا بلغ عبد المطّلب ما امره قال له والله ما نريد حربه هذا بيت الله وبيت خليله ابراهيم فان لم يمنعه فهو يمنع بيته وحرمه وان يخلّ بينه وبينه فوالله ما عندنا من دفع فقال له انطلق معى الى الملك فانطلق معه عبد المطّلب حتّى اتى العسكر فسأل عن ذى نفر وكان له صديقًا فدُلّ عليه وهو فى محبسه فقال له هل عندك غناء فيما نزل بنا فقال وما غناء رجل اسير بيدَىْ ملك ينتظر ان يقتله ولكنّ أُنَيْس سايس الفيل صديق لى فاوصيه بك واعظّم حقّك واسأله ان يستاذن لك على الملك فيكلّمه بما تريد ويشفع لك عنده ان قدر، قال حسبى فبعث

---

1) A. et B. حناطة ; C. P. حياطلة.

Digitized by Google

نو نفر الى أُنَيْس فحضره واوصاه بعبد المطّلب واعلمه انّه سيّد قريش، فكلّم انيس ابرهة وقال هذا سيّد قريش يستاذن فاذن له، وكان عبد المطّلب رجلًا عظيمًا جليلًا[1] وسيمًا فلمّا رآه ابرهة اجلّه واكرمه ونزل عن سريره اليه وجلس معه على بساط واجلسه الى جنبه وقال لتُرجمانه قلْ له ما حاجتك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطّلب حاجتى ان يردّ علىّ مائتَىْ بعير اصابها لى فقال ابرهة لترجمانه قلْ له قد كنتَ اعجبتنى حين رأيتك ثمّ زهدتُ فيك حين كلّمتنى اتكلّمنى فى ابلك وتترك بيتًا هو دينك ودين ابائك قد جئتُ لهدمه، قال عبد المطّلب انا ربّ الابل وللبيت ربٌّ يمنعه قال ما كان ليمنع منّى، وامر بردّ ابله فلمّا اخذها قلّدها وجعلها هديًا وبثّها فى الحرم لكى يُصاب منها شىء فيغضب الله، وانصرف عبد المطّلب الى قريش واخبرهم الخبر وامرهم بالخروج معه من مكّة والتحرّز فى رؤوس الجبال خوفًا من معرّة الجيش ثمّ قام عبد المطّلب فاخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة فقال عبد المطّلب وهو آخذ بباب الكعبة

يا ربِّ لا ارجو لهم سواكا يا ربّ فامنعْ منهمُ حماكا
انّ عدوّ البيت من عاداكا امنعهم ان يخربوا فناكا[2]،

وقال ايضًا

لاهُمّ انّ العبد يمنع رحله فامنعْ حلالكْ
لا يغلبنّ صليبهم ومحالهم عدْوًا محالكْ
ولئِن فعلتَ فانّه امر يتمّ به فعالكْ
انت الذى ان جاء باغٍ يرتجيك له لذلكْ
ولو او لم يحووا سوى خزى وتهلـكهم هنالكْ
لم استمع يومًا بارجس منهم يبغوا قتالكْ

---

[1]) B. جسيمًا. [2]) A. et B. قراكا.

Digitized by Google

جرّوا جموع بلادهم والفيل كى يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم جهلًا وما رقبوا جلالك؛

ثمّ ارسل عبد المطّلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال فتحرّزوا فيها ينتظرون ما يفعل ابرهة بمكّة اذا دخل، فلمّا اصبح ابرهة تهيّأ لدخول مكّة وهيّأ فيله وكان اسمه محمودًا وابرهة مجمعٌ لهدم البيت والعود الى اليمن فلمّا وجّهوا الفيل اقبل نُفَيْل بن حبيب الخثعمىّ فسكن بازنه وقال ارجع محمود وارجع راشدًا من حيث جئتَ فانّك فى بلد الله الحرام ثمّ ارسل اذنه فالقى الفيل نفسه الى الارض واشتدّ نفيل فصعد الجبل فضربوا الفيل فلى فوجّهوه راجعًا الى اليمن فقام يُهَرْوِل ووجّهوه الى الشام ففعل كذلك ووجّهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجّهوه الى مكّة فسقط الى الارض وارسل الله عليهم طيرًا ابابيل من البحر امثال الخطاطيف مع كلّ طير منها ثلاثة احجار تحملها حجر فى منقاره وحجران فى رجليه فقذفتهم بها وهى مثل الحمّص والعدس لا تصيب احدًا منهم الّا هلك وليس كلّهم اصابت وارسل الله سيلًا القاهم فى البحر وخرج من سلم مع ابرهة هاربًا يبتدرون الطريق الذى جاءوا منه ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلّهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل حين رأى ما انزل الله بهم من نقمته

اين المفرّ والاله الطالب والاشرم المغلوب غير الغالب؛

وقال ليضًا

الا حُيّيت عنّا يا رُدَيْنا فعِمناكم مع الاصباح عينا
اتانا قابس منكم عشاء فلم يقدر لقابسكم لدينا
رُدينهُ لو رايتِ ولا تريه لدى جنب المحصّب ما رأينا
اذًا لعذرتنى وحمدت رأى ولم تأسى لما قد فات بَيْنا
حمدتُ الله اذ عاينتُ طيرًا وخِفْتُ حجارة تُلقى علينا

وكلّ القوم يسأل عن نُفيل كانّ عليّ للحُبْشان دَيْنا[1] ،

وأصيب ابرهة فى جسده فسقطت اعضاؤه عضوًا عضوًا حتّى قدموا به صنعاء وهو مثل الفرخ فما مات حتّى انصدع صدره عن قلبه، فلمّا هلك ملك ابنه يكسوم بن ابرهة وبه كان يكنّى وذلّت حمير واليمن له ونكحت الحبشة نساءهم وقتلوا ارجالهم واتّخذوا ابناءهم تراجمة بينهم وبين العرب، * ولمّا اهلك الله الحبشة وعاد ملكهم ومعه من سلم منهم ونزل عبد المطّلب من الغد اليهم لينظر ما يصنعون ومعه ابو مسعود الثقفىّ فلم يسمعا حسًّا فدخلا معسكرهم فرايا القوم هلكى فاحتفر عبد المطّلب حفرتين ملأهما ذهبًا وجوهرًا له ولابى مسعود ونادى فى الناس فتراجعوا فاصابوا من فضلهما شيًا كثيرًا فبقى عبد المطّلب فى غناء من ذلك المال حتّى مات[2] ، وبعث الله السيل فالقى الحبشة فى البحر ولمّا ردّ الله الحبشة عن الكعبة واصابهم ما اصابهم عظّمت العرب قريشًا وقالوا اهل الله قاتل عنهم، ثمّ مات يكسوم وملك بعده اخوه مسروق ۞

ذكر عود اليمن الى حمير واخراج الحبشة عنه

لمّا هلك يكسوم ملك اليمن اخوه مسروق بن ابرهة وهو الذى قتله وهرز فلمّا اشتدّ البلاء على اهل اليمن خرج سيف ابن ذى يزن وكنيته ابو مرّة وقيل كنية ذى يزن ابو مرّة حتّى قدم على قيصر وتنكّب كسرى لابطآيه عن نصر ابيه فانّه كان قصد كسرى انوشروان لمّا أُخذت زوجته يستنصره على الحبشة فوعده فاقام ذو يزن عنده فات على بابه وكان ابنه سيف مع امّه فى حجر ابرهة وهو يحسب انّه ابنه فسبّه ولد لابرهة وسبّ اباه فسأل امّه عن ابيه فاعلمته خبره بعد مراجعة بينهما فاقام حتّى مات ابرهة وابنه يكسوم ثمّ سار الى الروم فلم يجد عند ملكهم ما يحبّ لموافقته

---

[1]) Add. A. فخرجوا يتساقطون بكل منهل ، [2]) Om. A. et B.

Digitized by Google

الحبشة فى الدين فعاد الى كسرى فاعترضه يومًا وقد ركب فقال له انّ لى عندك ميراثًا فدعى به كسرى لمّا نزل فقال له مَنْ انت وما ميراثك قال انا ابن الشيخ اليمانىّ الذى وعدتَهُ النصرة فمات ببابك فتلك العِدَة حقّ لى وميراث، فرقّ كسرى له وقال له بُعدتْ بلادك عنّا وقلّ خيرها والمسلك اليها وعرٌ ولست اغزو بجيشى، وامر له بمال فخرج وجعل ينثر الدراهم فانتهبها الناس فسمع كسرى فسأله ما حمله على ذلك فقال لم آتك للمال وانّما جيّتك للرجال ولتمنعنى من الذلّ والهوان وانّ جبال بلادنا ذهب وفضّة، فاعجب كسرى بقوله وقال يظنّ المسكين انّه اعرف ببلاده منّى واستشار وزراءه فى توجيه الجند معه فقال له موبذان موبذ ايّها الملك انّ لهذا الغلام حقًّا بنزوعه[1] اليك وموت ابيه ببابك وما تقدّم من عِدَته بالنصرة وفى سجونك رجال ذوو نجدة وبأس فلو انّ الملك وجّههم معه فان اصابوا ظفرًا كان للملك وان هلكوا قد استراح واراح اهل مملكته منهم، فقال كسرى هذا الرأى فامر بمن فى السجون فأُحضروا فكانوا ثمانمايّة فقوّد عليهم قايدًا من اساورته يقال له وهرز وقيل بل كان من اهل السجون سخط عليه كسرى لحدث احدثه فحبسه وكان يقيد بالف اسوار وامر بحملهم فى ثمانى سفن فركبوا البحر فغرق سفينتان وخرجوا بساحل حضرموت ولحق بابن ذى يزن بشر كثير وسار اليهم مسروق فى مايّة الف من الحبشة وحمير والاعراب وجعل وهرز البحر وراء ظهره واحرق السفن ليُلّا يطمع اصحابه فى النجاة واحرق كلّما معهم من زاد وكسوة الّا ما أكلوا وما على ابدانهم وقال لاصحابه انّما احرقتُ ذلك ليُلّا ياخذه الحبشة ان ظفروا بكم وان نحن ظفرنا بهم فسناخذ اضعافه فان كنتم تقاتلون معى وتصبرون اعلمتمونى ذلك وان كنتم لا تفعلون اعتمدتُ على

---

[1]) B. بنزوله.

سيفى حتّى يخرج من ظهرى فانظروا ما حالكم اذا فعل رئيسكم هذا بنفسه، قالوا بل نقاتل معك حتّى نموت او نظفر، وقال لسيف ابن ذى يزن ما عندك قال ما شيّت من رجل عربىّ وسيف عربىّ ثمّ اجعل رجلى مع رجلك حتّى نموت جميعًا او نظفر جميعًا، قال فانصفتَ فجمع اليه سيف من استطاع من قومه فكان اوّل من لحقه السكاسك من كندة، وسمع بهم مسروق بن ابرهة فجمع اليه جنده فعبّأ وهرز اصحابه وامرهم ان يوتروا قسيّهم وقال اذا امرتُكم بالرمى فارموا رشقًا، واقبل مسروق فى جمع لا يرى طرفاه وهو على فيل وعلى رأسه تلج وبين عينَيْه ياقوتة حمراء مثل البيضة لا يرى دون الظفر شيئًا، وكان وهرز كلّ بصره فقال اروفى عظيمهم فقالوا هذا صاحب الفيل ثمّ ركب فرسًا فقالوا ركب فرسًا ثمّ انتقل الى بغلة فقالوا ركب بغلة فقال وهرز ذلّ وذلّ ملكه وقال وهرز ارفعوا لى حاجبىّ وكانا قد سقطا على عينَيْه من الكبر فرفعوهما له بعصابة ثمّ جعل نشّابة فى كبد قوسه وقال اشيروا الى مسروق فاشاروا اليه فقال لهم سارميه فان رأيتم اصحابه وقوفًا لم يتحرّكوا فاثبتوا حتّى اؤذنكم فانّى قد اخطأتُ الرجل وان رأيتموهم قد استداروا ولاثوا[1] به فقد اصبتُهُ فاحملوا عليهم، ثمّ رماه فاصاب السهم بين عينيه ورمى اصحابه فقُتل مسروق وجماعة من اصحابه فاستدارت الحبشة بمسروق وقد سقط من دابّته وحملت الفرس عليهم فلم يكن دون الهزيمة شىء وغنم الفرس من عسكرهم ما لا يحدّ ولا يحصى، وقال وهرز كفّوا عن العرب واقتلوا السودان ولا تُبقوا منهم احدًا وهرب رجل من الاعراب يومًا وليلة ثمّ التفت فرأى فى حقبيه[2] نشّابة فقال لامّك الويل ابعد ام طول مسير، وسار وهرز حتّى دخل صنعاء وغلب على بلاد اليمن وارسل عمّاله فى المخاليف، وكان مدّة ملك الحبشة

---

[1]) B. ولاذوا. [2]) B. جعبته.

اليمن اثنتين وسبعين سنة توارث ذلك منهم اربعة ملوك ارياط ثمّ ابرهة ثمّ ابنه يكسوم ثمّ مسروق بن ابرهة وقيل كان ملكهم نحوًا من مايّتى[1] سنة وقيل غير ذلك والاوّل اصحّ، فلمّا ملك وهرز اليمن ارسل الى كسرى يعلمه بذلك وبعث اليه باموال وكتب اليه كسرى يامره ان يملّك سيف بن ذى يزن وبعضهم يقول معدى كرب بن سيف على اليمن وارضها وفرض عليه كسرى جزية وخراجًا معلومًا فى كلّ عام فملّكه وهرز وانصرف الى كسرى واقام سيف على اليمن ملكًا يقتل الحبشة ويبقر بطون الحبالى عن الحمل ولم يترك منهم الّا القليل جعلهم خولًا فاتّخذ منهم جمّازين يسعون بين يديه بالحراب فمكث غير كثير ثمّ انّه خرج يومًا والحبشة يسعون بين يديه بحرابهم فضربوه بالحراب حتّى قتلوه فكان ملكه خمس عشرة سنة ووثب بهم رجل من الحبشة فقتل باليمن وافسد فلمّا بلغ ذلك كسرى بعث اليهم وهرز فى اربعة آلاف فارس وامره ان لا يترك باليمن اسود ولا ولد عربيّة من اسود ومَنْ شرك[2] فيه اسود فقتله واقبل حتّى دخل اليمن ففعل ما امره وكتب الى كسرى يخبره فاقرّه على ملك اليمن فكان يجبيها لكسرى حتّى هلك وامّر بعده كسرى ابنه المرزبان بن وهرز حتّى هلك ثمّ امّر بعده كسرى التيناجان بن المرزبان ثمّ امّر بعده خر خسره بن التيناجان بن المرزبان، ثمّ انّ كسرى ابرويز غضب عليه فاحضره من اليمن فلمّا قدم تلقّاه رجل من عظماء الفرس فالقى عليه سيفًا كان لابى كسرى فاجاره كسرى بذلك من القتل وعزله عن اليمن وبعث باذان الى اليمن فلم يزل عليها حتّى بعث الله نبيّه محمّدًا صلّعم، وقيل انّ انوشروان استعمل بعد وهرز زرين[3] وكان مسرفًا اذا اراد ان يركب قتل قتيلًا ثمّ سار بين اوصاله فمات انوشروان وهو على اليمن فعزله ابنه هرمز

---

[1]) B. تلثين. [2]) B. ترك. [3]) Codd. رين.

Digitized by Google

وقد اختلفوا فى ولاة اليمن للاكاسرة اختلافًا كثيرًا لم ار لذكره.
فايدة [1] ۞

ذكر ما احدثه قريش بعد الفيل

لمّا كان من امر اصحاب الفيل ما ذكرناه عظمتْ قريش عند العرب فقالوا لهم اهل الله وقطنه يحامى عنهم فاجتمعت قريش بينها وقالوا نحن بنو ابراهيم عمّ واهل الحرم وولاة البيت وقاطن مكّة فليس لاحد من العرب مثل منزلتنا ولا يعرّف العرب لاحد مثل ما يعرّف لنا فهلمّوا فلنتّفق على ايتلاف انّنا لا نعظّم شيئًا من الحلّ كما يعظّم الحرم فانّنا اذا فعلنا ذلك استخفّت العرب بحرمنا وقالوا قد عظمت قريش من الحلّ مثل ما عظمت من الحرم فتركوا الوقوف بعرفة والافاضة منها وهم يعرفون ويقرّون انّها من المشاعر والحجّ ودين ابراهيم ويرون سايرٍ [2] العرب ان يقفوا عليها وان يفيضوا منها وقالوا نحن اهل الحرم فلا نعظّم غيره ونحن الحُمس واصل الحماسة الشدّة انّهم تشدّدوا فى دينهم وجعلوا لمن ولد واحدة من نسآيهم من العرب ساكنى الحلّ مثل ما لهم بولادتهم ودخل معهم فى ذلك كنانة وخُزاعة وعامر لولادة لهم ثمّ ابتدعوا فقالوا لا ينبغى للحُمس ان يعملوا الاقط ولا يسلّوا السمن وهم حرم ولا يدخلوا بيتًا من شعر ولا يستظلّوا الّا فى بيوت الادم ما كانوا حرمًا وقالوا ولا ينبغى لاهل الحلّ ان ياكلوا من طعام جاؤوا به معهم من الحلّ فى الحرم فاذا جاءوا حُجّاجًا او عُمّارًا ولا يطوفوا بالبيت اطوافهم اذا قدموا الّا فى ثياب الحمس [3] فان لم يجدوا طافوا بالبيت عراة فان انف احد من عظمآيهم ان يطوف عريانًا اذا لم يجد ثياب الحمس [3] فطاف

---

[1]) Hic pars prior voluminis primi in C. P. desinit. Quae jam sequuntur omnia ibi desunt, usque ad caput inscriptum: ذكر نسب رسول الله وذكر بعض اخبار ابائه واجداده ۞ [2]) A. لساير. [3]) B. الحمر ۞

فى ثيابه القاها اذا فرغ من الطواف ولا يمسّها هو ولا احد غيره وكانوا يسمّونها اللقا، فدانت العرب لهم بذلك فكانوا يطوفون كما شرعوا لهم ويتركون ازوادهم لله جآءوا بها من الحلّ ويشترون من طعام الحرم ويأكلونه، هذا فى الرجال واما النساء فكانت المرأة تصنع ثيابها كلّها الّا درعها مفرجًا ثمّ تطوف فيه وتقول[1]، فكانوا كذلك حتّى بعث الله محمّدًا صلّعم فنسخه فاضاض من عرفات وطاف الحجّاج بالثياب لله معهم والحلّ واكلوا من طعام الحلّ فى الحرم ايّام الحجّ وانزل الله تعالى فى ذلك ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ[2] اراد بالناس العرب امر قريشًا ان يفيضوا من عرفات وانزل الله تعالى فى اللباس والطعام الذى من الحلّ وتركهم اياه فى الحرم يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَٱشْرَبُوا الى قوله لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ[3] ۞

ذكر حلف المطيّبين والاحلاف

قد ذكرنا ما كان قُصىّ اعطى ولدَهُ عبد الدار من الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء ثمّ انّ هاشمًا وعبد شمس والمطّلب ونوفلًا بنى عبد مناف بن قصىّ رأوا انّهم احقّ بذلك من بنى عبد الدار لشرفهم عليه ولفضلهم فى قومهم وارادوا اخذ ذلك منهم فتفرّقت عند ذلك قريش كانت طايفة مع بنى عبد مناف وطايفة مع بنى عبد الدار يرون انّه لا يجوز ان يؤخذ منهم ما كان قُصىّ جعله لهم اذ كان امر قصىّ فيهم شرعًا متبعًا معرفة منهم لفضله وتيمّنًا بامره وكان صاحب امر بنى عبد مناف بن قصىّ عبد شمس لانّه كان اكبرهم وكان صاحب بنى عبد الدار الذى قام فى المنع عنهم عامر بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار فاجتمع بنو اسد بن عبد العزّى بن قصىّ وبنو زُهْرة بن كلاب

[1]) Aliquid hîc excidisse videtur. [2]) Cor. 2, vs. 195. [3]) Cor. 7, vss. 29, 30.

Digitized by Google

وبنو تَيْم بن مُرّة وبنو الحارث بن فهر بن مالك بن النضر مع بنى عبد مناف واجتمع بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جُمح وبنو عدىّ بن كعب مع بنى عبد الدار وخرجت عامر بن لوىّ ومُحارب ابن فهر من ذلك فلم يكونوا مع احد الفريقين وعقد كلّ طائفة بينهم حِلْفًا موكّدًا على ان لا يتخاذلوا ولا يُسْلم بعضهم بعضًا ما بلّ بحرٌ صوفةً فاخرجت بنو عبد مناف بن قصىّ جفنة مملوءة طيبًا قيل انّ بعض نساء بنى عبد مناف اخرجتها لهم فوضعوها فى المسجد وغمسوا ايديهم فيها وتعاهدوا وتعاقدوا ومسحوا الكعبة بايديهم توكيدًا على انفسهم فسمّوا بذلك المُطيّبين، وتعاقدوا بنو عبد الدار ومَنْ معهم من القبايل عند الكعبة على ان لا يتخاذلوا ولا يُسلم بعضهم بعضًا فسُمّوا الاحلاف ثمّ تصافّوا للقتال واجمعوا على الحرب فبينما هم على ذلك اذ تداعوا للصلح على ان يُعطوا بنى عبد مناف السقاية والرفادة وان تكون الحجابة واللوآء والندوة لبنى عبد الدار فاصطلحوا ورضى كلّ واحد من الفريقَيْن بذلك وتحاجزوا عن الحرب وثبت كلّ قوم مع مَنْ حالفوا حتّى جاء الاسلام وهو على ذلك فقال رسول الله صلعم ما كان من حلف فى الجاهليّة فانّ الاسلام لم يزده الّا شدّةً ولا حلف فى الاسلام، فولى السقاية والرفادة هاشم بن عبد مناف لانّ عبد الشمس كان كثير الاسفار قليل المال كثير العيال وكان هاشم موسرًا جوادًا، كان ينبغى ان نذكر هذا قبل الفيل وما احدثه قريش وانّما اخّرناه لزوم تلك الحوادث بعضها ببعض ❊

ذكر ما فعله كسرى فى امر الخراج والجند

كان ملوك الفرس ياخذون من غلّات كورهم قبل مُلك كسرى انوشروان فى خراجها من بعضها الثُلث ومن بعضها الرُبع وكذلك الخمس والسدس على قدر شربها وعمارتها ومن الجريبة شيئًا معلومًا فامر الملك قباذ بمسح الارضين ليصحّ الخراج عليها فمات قبل الفراغ

Digitized by Google

من ذلك فلمّا ملك انوشروان امر باستتمام ذلك ووضع الخراج على الحنطة والشعير والكرم والرطب والنخل والزيتون والارز على كلّ نوع من هذه الانواع شيئًا معلومًا ويوخذ فى السنة فى نية[1] اتجم وهى الوضايع التى اقتدى بها عمر بن الخطّاب وكتب كسرى الى القضاة فى البلاد نسخة بالخراج ليمتنعوا العُمّال من الزيادة عليه وامر ان يوضع عمّن اصابت غلّته جايحة بقدر جايحته والزموا الناس الجزية ما خلا العظماء واهل البيوتات والجند والهرابذة والكتّاب ومَنْ فى خدمة الملك كلّ انسان على قدره من اثنى عشر درهمًا وثمانية دراهم وستّة دراهم واربعة دراهم واسقطها عمّنْ لم يبلغ عشرين سنة او جاوز خمسين سنة، ثمّ انّ كسرى ولّى رجلًا من الكتّاب من الكفاة والنبلاء اسمه بابك عرض جيشه فطلب من كسرى التمكّن من شغله الى ذلك فتقدّم ببناء مصطبة موضع عرض الجيش وفرشها ثمّ نادى ان يحضر الجند بسلاحهم وكراعهم للعرض فحضروا فحيث لم ير معهم كسرى امرهم بالانصراف فعل ذلك يومَيْن ثمّ امر فنودى فى اليوم الثالث ان لا يتخلّف احد ولا من اكرم بتاج فسمع كسرى فحضر وقد لبس التاج والسلاح ثمّ اتى بابك ليعرض عليه فراى سلاحه تامًّا ما عدا وترين للقوس كان عادتهم ان يستظهروا بهما فلم يرهما بابك معه فلم يجزْ على اسمه وقال له هلمّ كلّما يلزمك فذكر كسرى الوترين فتعلّقهما ثمّ نادى منادى بابك وقال للمكّ سدّ الكماة اربعة آلاف درهم واجاز على اسمه، فلمّا قام من مجلسه حضر عند كسرى يعتذر اليه من غلظته عليه وذكر له انّ امره لا يتمّ الّا بما فعل فقال كسرى ما غلظ علينا امرؤ يريد به اصلاح دولتنا، ومن كلام كسرى الشكر والنعمة كفّتان ككفّتَىْ الميزان ايّهما رجح بصاحبه احتاج الاخفّ الى ان يزاد فيه حتّى يعادل بصاحبه فاذا كانت

---

[1]) A. بيته.

Digitized by Google

النعم كثيرة والشكر قليلًا انقطع الحمل فكثير النعم يحتاج الى كثير من الشكر وكلّما زيد فى الشكر ازدادت النعم وجاوزته ونظرتُ فى الشكر فوجدتُ بعضه بالقول وبعضه بالفعل ونظرتُ احبّ الاعمال الى الله فوجدتُهُ الشيء الذى اقام به السموات والارض وارسى به الجبال واجرى به الانهار وبرّ به البَرِيّة وهو الحقّ والعدل فلزمته ورايتُ ثمرة الحقّ والعدل عمارة البلدان التى بها قوام الحياة للناس والدوابّ والطير وجميع الحيوانات ولمّا نظرت فى ذلك وجدتُ المقاتلة اجرءا لاهل العمارة واهل العمارة اجرءا للمقاتلة فامّا المقاتلة فانّهم يطلبون اجورهم من اهل الخراج وسكّان البلدان لمدافعتهم عنهم ومجاهدتهم من ورائهم فحقّ على اهل العمارة ان يوفوهم اجورهم فانّ العمارة والامن والسلامة فى النفس والمال لا يتمّ الّا بهم ورايتُ انّ المقاتلة لا يتمّ لهم المقام والاكل والشرب وتثمير الاموال والاولاد الّا باهل الخراج والعمارة فاخذتُ للمقاتلة من اهل الخراج ما يقوم باودهم وتركتُ على اهل الخراج من مستغلّاتهم ما يقوم بمؤونتهم وعمارتهم ولم اجحف بواحدة من الجانبَيْن ورايتُ المقاتلة واهل الخراج كالعينَيْن المبصرتين واليدَيْن المتساعدتين والرجلين على ايّهما دخل الضرر تعدّى الى الاخرى، ونظرنا فى سير آبائنا فلم نترك منها شيئًا يقترن بالثواب من الله والذكر الجميل بين الناس والمصلحة الشاملة للجند والرعيّة الّا اعتمدناه ولا فسادًا الّا اعرضنا عنه ولم يدعُنا الى حبّ ما لا خير فيه حبّ الابآء، ونظرتُ فى سير اهل الهند والروم واخذنا محمودها ولم تنازعنا انفسنا الى ما تميل اليه اهواؤنا وكتبنا بذلك الى جميع اصحابنا ونوّابنا فى سائر البلدان، فانظر الى هذا الكلام الذى يدلّ على زيادة العلم وتوفّر العقل والقدرة على منع النفس ومَنْ كان هذا حاله استحقّ ان يضرب به المثل فى العدل الى ان تقوم الساعة، وكان لكسرى اولاد متاذّبون فجعل الملك من بعده لابنه هرمز، وكان مولد رسول الله صلّعم عام الفيل وذلك لمضىّ

اثنتين واربعين سنة من ملكه وفى هذا العام كان يوم ذى جبلة وهو يوم من ايّام العرب المذكورة ❁

ذكر مولد رسول الله صلّعم

قال قيس بن مخرمة وقثاث[1] بن اشيم وابن عبّاس وابن اسحاق انّ رسول الله صلّعم ولد عام الفيل قال ابن الكلبىّ ولد عبد الله ابن عبد المطّلب ابو رسول الله صلّعم لاربع وعشرين مضت من سلطان كسرى انوشروان وُلد رسول الله صلّعم سنة اثنتين واربعين من سلطانه وارسله الله تعالى لمضىّ اثنتين وعشرين من ملك كسرى ابرويز بن كسرى هرمز بن كسرى انوشروان فهاجر لاثنتين وثلاثين سنة مضت من ملك ابرويز، قال ابن اسحاق وُلد رسول الله صلّعم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الاوّل وكان مولده بالدار الّتى تعرف بدار ابن يوسف، قيل انّ رسول الله صلّعم وهبها عَقيل بن ابى طالب فلم تزل فى يده حتّى توفّى فباعها ولده من محمّد بن يوسف اخى الحجّاج فبنى داره الّتى يقال لها دار ابن يوسف وادخل تلك البيت فى الدار حتّى اخرجته الخيزران فجعلته مسجدًا يصلّى فيه، وقيل وُلد لعشر خلون منه وقيل لليلتين خلتا منه، قال ابن اسحاق انّ آمنة ابنة وهب امّ رسول الله صلّعم كانت تحدّث انّها أُتيتْ فى منامها لمّا حملت برسول الله صلّعم فقيل لها انّك حملت بسيّد هذه الامّة فاذا وقع بالارض قولى اعيذه بالواحد، من شرّ كلّ حاسد، ثمّ سمّيه محمّدًا، ورأت حين حملت به انّه خرج منها نور رأت به قصور بُصرى من ارض الشام، فلمّا وضعته ارسلت الى جدّه عبد المطّلب انّه قد وُلد لك غلام فأْته فانظر اليه فنظر اليه وحدّثتْه بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما أُمرت ان تسمّيه، وقال عثمان بن ابى العاص حدّثتنى امّى انّها شهدت ولادة آمنة ابنة

---

[1]) B. غياث.

Digitized by Google

وهب رسولَ الله صلّعم فماشيت انظر اليه من البيت الانور وانّى لانظر النجوم لتدنوا حتّى انّى لاقول ليقعنّ علىّ، واوّل من ارضع رسول الله صلّعم ثويبة مولاة ابن لهب بلبن ابن له يقال له مسروح وكانت قد ارضعت قبله حمزة بن عبد المطّلب وارضعت بعده ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومىّ فكانت ثويبة تاتى رسول الله صلّعم بمكّة قبل ان يهاجر فيكرمها وتكرمها خديجة فارسلت الى ابى لهب ان يبيعها ايّاها لتعتقها فابى فلمّا هاجر رسول الله صلّعم الى المدينة اعتقها ابو لهب فكان رسول الله صلّعم يبعث اليها بالصلة الى ان بلغه خبر وفاتها منصرفه من خيبر فسأل عن ابنها مسروج فقيل توفّى قبلها فسأل هل لها من قرابة فقيل لم يبق لها احد، ثمّ ارضعت رسول الله صلّعم بعد ثويبة حليمة بنت ابى ذُؤيب واسمه عبد الله بن الحارث بن شجْنة من بنى سعد بن بكر بن هوازن واسم زوجها الذى ارضعته بلبنه الحارث بن عبد العُزّى واسم اخوته من الرضاعة عبد الله وأُنيسة وجُذامة وهى الشيماء عرفت بذلك وكانت الشيماء تحضنه مع امّها حليمة، وقدمت حليمة على رسول الله صلّعم بعد ان تزوّج خديجة فاكرمها ووصلها وتوفّيت قبل فتح رسول الله صلّعم مكّة قدمت عليه اخته لها فسألها عنها فاخبرته بموتها فذرفت عيناه فسألها عمّن خلّفت فاخبرته فسألته نحلة وحاجة فوصلها، وقال عبد الله بن جعفر بن ابى طالب كانت حليمة السعديّة تحدّث انّها خرجت من بلدها مع نسوة يلتمسن الرضعاء وذلك فى سنة شهباء لم تُبق شيئًا قالت فخرجت على اتان لنا قمراء معنا شارفٌ لنا والله ما تبضّ بقطرة وما ننام ليلتنا اجمع من صبيّنا الذى معى من بكايه من الجوع وما فى ثديّى ما يُغنيه وما فى شارفنا ما يغذوه ولكنّا نرجو الغيث والفرج فلقد ادمت اتانى بالركب حتّى شقّ عليهم ضعفًا وعجفًا حتّى قدمنا مكّة فما منّا امرأة الّا وقد عُرض عليها رسول الله صلّعم فتأباه اذا قيل لها

انّه يتيم وذلك انّا انّما نرجو المعروف من ابى الصبىّ فكنّا نقول يتيم فا عسى ان تصنع امّه وجدّه فا بقيتْ امرأة معى الّا اخذتْ رضيعًا غيرى فلمّا اجمعنا الانطلاق قلتُ لصاحبى وكان معى انّى لاكره ان ارجع من بين صواحبى[1] ولم آخذْ رضيعًا والله لاذهبنّ الى ذلك اليتيم فلاخذنّه قال افعلى فعسى ان الله يجعل لنا فيه بركة، قالت فذهبتُ فاخذتُهُ فلمّا اخذته ووضعته فى حجرى اقبل عليه ثدياى ممّا شاء من لبن فشرب حتّى روى وشرب معه اخوه حتّى روى ثمّ ناما وما كان ابنى ينام قبل ذلك وقام زوجى الى شارفنا تلك فاذا انّها حافل فحلب منها ثمّ شرب حتّى روى ثمّ سقانى فشربتُ حتّى شبعنا قالت يقول لى صاحبى تعلمين والله يا حليمة لقد اخذت نسمة مباركة قلتُ والله لارجو ذلك قالت ثمّ خرجنا فركبتُ اتانى وحملته عليها فلم يلحقنى شىء من حمرهم حتّى انّ صواحبى[1] ليقلن لى يا ابنة ابى ذؤيب اربعى علينا اليست هذه اتانك الّتى كنتِ خرجت عليها فاقول بلى والله انّها لهى فيقلن انّ لها شانًا ثمّ قدمنا منازلنا من بنى سعد وما اعلم ارضًا من ارض الله اجدب منها فكانت غنمى تروح علىّ حين قدمنا شباعًا لبنًا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة ولا يجدها فى ضرع حتّى ان كان الحاضر من قومنا ليقولون لرُعيانهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعى ابنة ذؤيب فتروح اغنامهم جياعًا ما تبضّ بقطرة من لبن وتروح غنمى شباعًا لبنًا، فلم نزل نتعرّف البركة من الله والزيادة فى الخير حتّى مضت سنتان وفصلتُهُ وكان يشبّ شبابًا لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيْه حتّى كان غلامًا جفرًا فقدمنا به على امّه ونحن احرص شىء على مكثه عندنا لما كنّا نرى من بركته فكلّمنا امّه فى تركه عندنا فاجابت قالت فرجعنا به فوالله انّه بعد مقدمنا

---

[1]) Codd. صواحباتى.

به باشهر[1] مع اخيه فى بَهْم لنا خلف بيوتنا اذ اتانا اخوه يشتدّ فقال لى ولابيه ذلك اخى القرشىّ قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض فاضجعاه وشقّا بطنه وهما يسوطانه قالت فخرجنا نشتدّ فوجدناه قايمًا منتقعًا وجهه قالت فالتزمته انا وابوه وقلنا له ما لك يا بنىّ قال جاءنى رجلان فاضجعانى فشقّا بطنى فالتمسا به شيئًا لا ادرى ما هو قالت فرجعنا الى خبايّنا وقال لى ابوه والله لقد خشيتُ ان يكون هذا الغلام قد أُصيب فالحقيه باهله قبل ان يظهر ذلك قالت، فاحتملناه فقدمنا به على امّه فقالت ما اقدمك يا ظُيَر به وقد كنت حريصة علىّ مكثه عندك قالت قلتُ قد بلغ الله بابنى وقضيتُ الذى علىّ وتخوّفت عليه الاحداث فادّيته اليك كما تحبّين قالت ما هذا بشأنك فاصدقينى ولم تدعنى حتّى اخبرتها قالت فتخوّفتِ عليه الشيطان قلتُ نعم قالت كلّا والله ما للشيطان عليه سبيل وان لابنى لشأنا افلا اخبرك قلتُ بلى قالت رايت حين حملتُ به انّه خرج منّى نور اضاء لى قصور بُصرى من الشام ثمّ حملت به فوالله ما رايتُ من حمل قطّ كان اخفّ منه ولا ايسر ثمّ وقع حين وضعتُهُ واتّه لواضع يديه بالارض رافع رأسه الى السماء دعيه عنك وانطلقى راشدة، وكانت مدّة رضاع رسول الله صلّعم سنتَيْن وردّته حليمة الى امّه وجدّه عبد المطّلب وهو ابن خمس سنين فى قول، وقال شدّاد بن اوس بينما نحن عند رسول الله صلّعم اذ اقبل شيخ من بنى عامر وهو ملك قومه وسيّدهم شيخ كبير متوكّيًا على عصًا فمثل قايمًا وقال يا ابن عبد المطّلب انّى انبيّتُ انّك تزعم انّك رسول الله ارسلك بما ارسل به ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الانبيآء الا وانّك فهتَ بعظيم الا وقد كانت الانبياء فى بنى اسرآييل وانت ممّن تعبد هذه الحجارة والاوثان وما لك

---

[1]) Codd. add. مرّ.

Digitized by Google

وللنبوّة وانّ لكلّ قول حقيقة نا حقيقة قولك وبدوّ شأنك ، فاعجب النبيّ صلعم بمسايلته ثمّ قال يا اخا بنى عامر اجلس فجلس فقال له النبيّ صلّعم انّ حقيقة قولى وبدوّ شأنى انّى دعوة ابى ابراهيم وبشرى اخى عيسى وكنت بكر امّى وحملتنى كما حمل ما يثقل النساء ثمّ رأتْ فى منامها انّ الذى فى بطنها نور فجعلت اتبع بصرى النور وهو يسبق بصرى حتّى اضاءت لى مشارق الارض ومغاربها ثمّ انّها ولدتْنى فنشأتُ فلمّا نشاتُ بُغضت الىّ الاوثان والشعر فكنتُ مسترضعًا فى بنى سعد بن بكر فبينا انا ذات يوم منتبذًا من اهلى مع اتراب من الصبيان اذ اتانا ثلاثة رهط معهم طست من ذهب مملوّ ثلجًا فاخذونى من بين اصحابى فخرج اصحابى هرابًا حتّى انتهوا الى شفير الوادى ثمّ اقبلوا علىّ الرهط فقالوا ما اربكم الى هذا الغلام فانّه ليس له اب وما يرد عليكم قتله فلمّا رأى الصبيان الرهط لا يردّون جوابًا انطلقوا مسرعين الى الحىّ يوذنونهم فى ويستصرخونهم على القوم فعمد احدهم فاضجعنى على الارض اضجاعًا لطيفًا ثمّ شقّ ما بين مفرق صدرى الى منتهى عانتى فانا انظر اليه لم اجد لذلك مسًّا ثمّ اخرج احشاء بطنى فغسلها بالثلج فانعم غسلها ثم اخرج قلبى فصدعه ثمّ اخرج منه مضغة سوداء فرمى بها قال ببيده يمنة منه كانّه يتناول شيًا فاذ بخاتم فى يده من نور يحار الناظرون دونه فختم به قلبى فامتلأ نورًا وذلك نور النبوّة والحكمة ثمّ اعاده مكانه فوجدتُ برد ذلك الخاتم فى قلبى دهرًا ثمّ قال الثالث لصاحبه تنحّ فتنحّ عنّى فامرّ يده ما بين مفرق صدرى الى منتهى عانتى فالتأم ذلك الشقّ باذن الله تعالى ثمّ اخذ ببدى فانهضنى انهاضًا لطيفًا ثمّ قال للاوّل الذى شقّ بطنى زنه بعشرة من امّته فوزنونى بهم فرجحتُهم ثمّ قال زنه بمايئة من امّته فوزنونى بهم فرجحتُهم ثمّ قال زنه بالف من امّته فوزنونى بهم فرجحتُهم فقال دعوه فلو وزنته بامّته كلّهم لرجح بهم ثمّ ضمّونى الى صدورهم وقبّلوا

Digitized by Google

رأسى وما بين عينىّ ثمّ قالوا يا حبيب لم ترع انّك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرّ به عينك قال، فبينا نحن كذلك اذ انّا بالحىّ قد جاءوا بخدافيرهم واذ طيُرى امام الحىّ تهتف باعلى صوتها وهى تقول يا ضعيفاه قال فانكبّوا علىّ وقبّلوا رأسى وما بين عينىّ وقالوا حبّذا انت من ضعيف ثمّ قالت طيُرى يا وحيداه فانكبّوا علىّ فضمّونى الى صدورهم وقبّلوا ما بين عينىّ وقالوا حبّذا انت من وحيد وما انت بوحيد انّ الله معك ثمّ قالت طيُرى يا يتيماه استضعفت من بين اصحابه فقبلت لضعفك فانكبّوا علىّ وضمّونى الى صدورهم وقبّلوا ما بين عينىّ وقالوا حبّذا انت من يتيم ما اكرمك على الله لو تعلم ما يراد بك من الخير قال فوصلوا بى الى شفير الوادى فلمّا بصرت بى طيُرى قالت يا بنىّ الا اراك حيًّا بعد فجاءت حتّى انكبّت علىّ وضمّتنى الى صدرها فوالذى نفسى بيده انّى لفى حجرها وقد ضمّتنى اليها وان يدى فى يد بعضهم فجعلت التفت اليهم وظننتُ انّ القوم يبصرونهم يقول بعض القوم انّ هذا الغلام اصابه لمم او طايف من الجنّ انطلقوا به الى كاهننا حتّى ينظر اليه ويداويه فقلت ما هذا ليس بى شىء ممّا يذكر انّ ارادتى سليمة وفؤادى صحيح ليس فى فلتة[1] فقال ابى من الرضاع الا ترون كلامه صحيح انّى لارجو ان لا يكون بابنى بأس فاتّفقوا على ان يذهبوا بى الى الكاهن فذهبوا بى اليه فلمّا قصّوا عليه قصّتى قال اسكتوا حتّى اسمع من الغلام فانّه اعلم بامره منكم فقصصتُ عليه امرى من اوّله الى آخره فلمّا سمع قولى وثب الىّ وضمّنى الى صدره ثمّ نادى باعلى صوته يا للعرب اقتلوا هذا الغلام واقتلونى معه فواللات والعزّى لئين تركتموه فادرك ليذلّنّ دينكم ويخالفنّ امركم ولياتينّكم بدين لم تسمعوا بمثله قطّ، فانتزعتنى طيُرى منه وقالت لانت

---

[1]) B. شىء.

Digitized by Google

اجنّ واعنه من ابنى هذا فاطلب لنفسك من نفسك فانا غير قاتليه، ثمّ رجعوني الى اهلى فاصبحتُ مفزعًا ممّا فعل بى واثر الشقّ ممّا بين صدرى الى عانتى كانّه الشراك فذلك حقيقة قولى وبدوّ شأنى ياخا بنى عامر، فقال العامرىّ اشهد بالله الذى لا اله الّا هو انّ امرك حقّ فانبيّنى باشياء اسألك عنها قال سلْ قال اخبرنى ما يزيد فى العلم قال التعلّم قال فما يدلّ على العلم قال النبىّ صلّعم السؤال قال فاخبرنى ما ذا يزيد فى الشىء قال التمادى قال اخبرنى هل ينفع البرّ مع الفجور قال نعم التوبة تغسل الحوبة والحسنات يذهبن السيّيات واذا ذكر العبد الله عند الرخاء اعانه عند البلاء، فقال العامرىّ فكيف ذلك قال ذلك بانّ الله عزّ وجلّ يقول وعزّتى وجلالى لا اجمع لعبدى امنين ولا اجمع له خوفيْن ان خافنى فى الدنيا امنته يومَ اجمع عبادى فى حظيرة القدس فيدوم له امنه ولا احققه فيمن امحقه وان هو آمننى فى الدنيا خافنى يومَ اجمع فيه عبادى لميقات يوم معلوم فيدوم له خوفه، قال يا ابن عبد المطّلب اخبرنى الى ما تدعو قال ادعو الى عبادة الله وحده لا شريك له وان تخلع الانداد وتكفر باللات والعُزّى وتقرّ بما جاء من عند الله من كتاب ورسول وتصلّى الصلوات الخمس بحقايقهنّ وتصوم شهرًا من السنة وتؤدى زكاة مالك يطهرك الله تعالى بها ويطيب لك مالك وتحجّ البيت اذا وجدتَ اليه سبيلًا وتغتسل من الجنابة وتؤمن بالموت والبعث بعد الموت وبالجنّة والنار، قال يا ابن عبد المطّلب فاذا فعلتُ ذلك فما لى فقال النبىّ صلّعم جنّات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكّى، فقال هل مع هذا من الدنيا شىء فانّه يحجبنى الوطأة من العيش، قال النبىّ صلّعم نعم النصر والتمكين فى البلاد، فاجاب واناب، قال ابن اسحاق هلك عبد الله بن عبد المطّلب ابو رسول الله صلّعم وامّ رسول الله صلّعم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة

حامل به، قال هشام بن محمّد توفّى عبد الله ابو رسول الله بعد ما اتى على رسول الله ثمانية وعشرون يومًا[1]، وقال الواقدىّ اثبت عندنا انّ عبد الله بن عبد المطّلب اقبل من الشام فى عير لقريش ونزل بالمدينة وهو مريض فاقام حتّى توفّى ودُفن بدار النابغة الصفرىّ، قال ابن اسحاق وتوفّيت امّه آمنة وله ستّ سنين بالابواء بين مكّة والمدينة كانت قدمت به المدينة على اخواله من بنى النجّار تُزيره ايّام فاتت وهى راجعة وقيل انّها اتت المدينة تزور قبر زوجها عبد الله ومعها رسول الله وامّ ايمن حاضنة رسول الله فلمّا علت ماتت بالابواء، وقيل انّ عبد المطّلب زار اخواله من بنى النجّار وحمل معه آمنة ورسول الله فلمّا رجع توفّيت بمكّة ودُفنت فى شعب ابى ذرّ والاوّل اصحّ، ولمّا سارت قريش الى أُحد همّوا باستخراجها من قبرها فقال بعضهم انّ النساء عورة وربّما اصاب محمّد من نسائكم فكفّهم الله بهذا القول اكرامًا لامّ النبىّ صلعم، قال ابن اسحاق وتوفّى عبد المطّلب ورسول الله صلعم ابن ثمان سنين وقيل ابن عشر سنين ولمّا مات عبد المطّلب صار رسول الله صلعم فى حجر عمّه ابى طالب بوصيّة من عبد المطّلب اليه بذلك لما كان يرى من برّه به وشفقته وحنوّه عليه فيصبح ولد ابى طالب غمصًا رمصًا ويصبح رسول الله صقيلًا دهينًا ۞

ذكر قتل تميم بالمُشقّر

قال هشام ارسل وهرز باموال وطرف من اليمن الى كسرى فلمّا كانت ببلاد تميم صعصعة بن ناجية دعى المجاشعىّ جدّ الفرزدق الشاعر بنى تميم الى الوثوب عليها فابوا فقال كانّى ببنى بكر بن وائل وقد انتهبوا فاستعانوا بها على حربكم فلمّا سمعوا ذلك وثبوا عليها واخذوها واخذ رجل من بنى سليط يقال له النطف خرجًا

---

[1]) B. سنة.

Digitized by Google

فيه جوهر فكان يقال اصاب كنز النطف فصار مثلًا وصار اصحاب العير الى هوذة بن علىّ الحنفىّ باليمامة فكساهم وحملهم وسار معهم حتّى دخل على كسرى فاعجب به كسرى ودعا بعقد من درّ فعقد على رأسه ثمّ سمّى هوذة ذا التاج وسأله كسرى عن تميم هل من قومه او بينه وبينهم سلم فقال لا بيننا الّا الموت، قال قد ادركت ثارك واراد ارسال الجنود الى تميم فقيل له ان ماءهم قليل وبلادهم بلاد سوء وأشير عليه ان يرسل الى عامله بالبحرين وهو ازاد فيروز ابن جُشَيْش[1] الذى سمّته العرب المكعبر[2] وانّما سمّى بذلك لانّه كان يقطع الايدى والارجل فامره بقتل بنى تميم ففعل ووجّه اليه رسولًا ودعا هوذة وجدّد له كرامة وصلة وامره بالمسير مع رسوله فاقبلا الى المكعبر أيّام اللقاط وكانت تميم تصير الى هجر للميرة واللقاط فامر المكعبر مناديا ينادى ليحضر من كان هاهنا من بنى تميم فانّ الملك قد امر لهم بميرة وطعام فحضروا ودخلوا المشقّر وهو حصن فلمّا دخلوا قتل المكعبر رجالهم واستبقى غلمانهم وقتل يومئذ قعنب الرياحىّ وكان فارس يربوع وجعل الغلمان فى السفن وعبر بهم الى فارس، قال هبيرة بن حُدَيْر العدوىّ رجع الينا بعد ما فُتحت اصطخر عدّة منهم وشدّ رجل من بنى تميم يقال له عبيد ابن وهب على سلسلة الباب فقطعها وخرج واستوهب هوذة من المكعبر مايّة اسير منهم فاطلقهم، (حُدَيْر بضم الحاء المهملة وفتح الدال) ✿

ذكر ملك ابنه هرمز بن انوشروان

وكانت امّه ابنة خاقان الاكبر وكان هرمز بن كسرى اديبًا ذا نيّة فى الاحسان الى الضعفاء والحمل على الاشراف فعادوه وابغضوه وكان فى نفسه مثل ذلك وكان عادلًا بلغ من عدله انّه ركب ذات يوم الى

---

[1]) C. P. خبسس; B. خبس; at vid. *Beladsori*, ed. DE GOEJE, p. ٨٥. [2]) B. المكشفر; A. المكعبر.

Digitized by Google

ساباط المدائن فاجتاز بكروم فاطّلع اسوار من اساورته فى كرم واخذ منه عناقيد حصرم فلزمه حافظ الكروم وصرخ فبلغ من خوف الاسوار من عقوبة كسرى هرمز ان دفع الى حافظ الكرم منطقة محلّاة بذهب عوضًا من الحصرم فتركه، وقيل كان مظفّرًا منصورًا لا يمدّ يده الى شىء الّا ناله وكان داهيًا ردىّ النيّة قد نزع الى اخواله الترك وانّه قتل من العلماء واهل البيوتات والشرف ثلاثة عشر الف رجل وستّمائة رجل ولم يكن له رأى الّا فى تالّف السفلة وحبس كثيرًا من العظماء واسقطهم وحطّ مراتبهم وحرّم الجنود ففسد عليه كثير ممّن كان حوله وخرج عليه شابه[1] ملك الترك فى ثلاثمائة الف مقاتل فى سنة ستّ[2] عشرة من ملكه فوصل هراة وباذغيس وارسل *الى هرمز والفرس[3] يامرهم باصلاح الطرق ليجوز الى بلاد الروم ووصل ملك الروم فى ثمانين الفًا الى الضواحى قاصدًا له ووصل ملك الخزر الى الباب والابواب فى جمع عظيم فانّ جمعًا من العرب شنّوا الغارة على السواد، فارسل هرمز بهرام خُشنش ويعرف بجوبين فى اثنى عشر الفًا من المقاتلة اختارهم من عسكره فسار مجدًّا وواقع شابه ملك الترك فقتله برمية رماه واستباح عسكره ثمّ وافاه برموده[4] بن شابه فهزمه ايضًا وحصره فى بعض الحصون حتّى استسلم فارسله الى هرمز اسيرًا وغنم ما فى الحصن فكان عظيمًا، ثمّ خاف بهرام ومَنْ معه هرمز فخلعوه وساروا نحو المدائن واظهروا انّ ابنه ابرويز اصلح للملك منه وساعدهم على ذلك بعض مَنْ كان بحضرة هرمز وكان غرض بهرام ان يستوحش هرمز من ابنه ابرويز ويستوحش ابنه منه فيختلفان فان ظفر ابرويز بابيه كان امره على بهرام سهلًا وان ظفر ابوه نجى بهرام والكلمة مختلفة فينال من هرمز غرضه وكان يحدّث نفسه بالاستقلال بالملك فلمّا علم ابرويز ذلك خاف اباه فهرب الى اذربيجان

---

1) B. شابه. 2) B. احدى. 3) B. هرمز الى الفرس. 4) B. ابن موده.

Digitized by Google

فاجتمع عليه عدّة من المرازبة والاسبهبذين ووثب العظماء بالمدائن وفيهم بندى[1] وبسطام خالا ابرويز فخلعوا هرمز وسملوا عينيه وتركوه تحرّجًا من قتله وبلغ ابرويز الخبر فاقبل من اذربيجان الى دار الملك، وكان مملكة هرمز احدى عشرة سنة وتسعة اشهر وقيل اثنتى عشرة سنة ولم يسمل من ملوك الفرس غيره لا قبله ولا بعده، ومن محاسن السير ما حكى عنه انّه لمّا فرغ من بناء داره لله تشرف دجلة مقابل المدائن عمل وليمة عظيمة واحضر الناس من الاطراف فاكلوا ثمّ قال لهم هل رايتم فى هذه الدار عيبًا فكلّهم قال لا عيب فيها فقام رجل وقال فيها ثلاثة عيوب فاحشة احداها انّ الناس يجعلون دورهم فى الدنيا وانت جعلتّ الدنيا فى دارك فقد افرطت فى توسيع صحونها وبيوتها فتتمكّن الشمس فى الصيف السموم فيؤذى ذلك اهلها ويكثر فيها فى الشتاء البرد والثانى انّ الملوك يتوصّلون فى البناء على الانهار لتنزول همومهم وافكارهم بالنظر الى المياه ويترطّب الهواء وتضيء ابصارهم وانت فقد تركت دجلة وبنيتها فى القفر والثالث انّك جعلت حجرة النساء ممّا يلى الشمال من مساكن الرجال وهو ادوم هبوبًا فلا يزال الهواء يجيء باصوات النساء وريح طيبهنّ وهذا ما تمنعه الغيرة والحمية، فقال هرمز امّا سعة الصحون والمجالس فخير المساكن ما سافر[2] فيه البصر وشدّة الحرّ والبرد يدفعان بالخيش[3] والملابس والنيران وامّا مجاورة الماء فكنت عند ابى وهو يشرف على دجلة فغرقت سفينة تحته فاستغاث مَنْ بها اليه وابى يتاسّف عليهم ويصبح بالسفن لله تحت داره ليلحقوهم فانّى ان لم يلحقوهم غرق جميعهم فجعلتُ فى نفسى انّنى لا اجاور سلطانًا هو اقوى منّى وامّا عمل حجرة النساء فى جهة الشمال فقصدنا به انّ الشمال ارقّ هواء واقلّ وخامة والنساء يلازمن البيوت فعمل لذلك وامّا الغيرة فانّ الرجال

---

[1]) Codd. بيّدى. [2]) B. سار. [3]) B. بالحس.

Digitized by Google

لا يخلّون بالنساء وكلّمن يدخل هذه الدار انّما هو مملوك وعبد لقيم وامّا انت فما اخرج هذا منك الّا بغض لى فاخبرنى عن سببه، فقال الرجل لى قرية ملكت كنتُ انفق حاصلها على عيالى فغلبنى المرزبان فاخذها منّى فقصدتُك اتظلّم منذ سنتين فلم اصل اليك فقصدتُ وزيرك وتظلّمتُ اليه فلم ينصفنى وانا أؤدّى خراج القرية حتّى لا يزول اسمى عنها وهذا غاية الظلم ان يكون غيرى ياخذ دخلها وانا أؤدّى خراجها، فسأل هرمز وزيره فصدّقه وقال خفتُ اعلمك فيؤذينى المرزبان، فامر هرمز ان يوخذ من المرزبان ضعف ما اخذ فان يستخدمه صاحب القرية فى اىّ شغل شاء سنتين وعزل وزيره وقال فى نفسه اذا كان الوزير يراقب فى المظالم فالاحرى ان راقب فى غيرها فامر باتّخاذ صندوق وكان يقفله ويختمه بخاتم ويترك على باب داره وفيه خرقٌ يلقى فيه رقاع المتظلّمين وكان يفتحه كلّ اسبوع ويكشف المظالم فافكر وقال اريد اعرف ظلم الرعيّة ساعة فساعة فاتّخذ سلسلة طرفها فى مجلسه فى السقف والطرف الآخر خارج الدار فى روزنة وفيها جرس وكان المتظلّم يحرّك السلسلة فيحرّك الجرس فيحضره ويكشف ظلامته ☆

ذكر مملكة كسرى ابرويز بن هرمز

وكان من اشدّ ملوكهم بطشًا فانفذهم رايًا وبلغ من البأس والنجدة وجمع الاموال ومساعدة الاقدار ما لم يبلغه ملك قبله ولذلك لقّب ابرويز ومعناه المظفّر وكان فى حياة ابيه قد سعى به بهرام جوبين[1] الى ابيه انّه يريد الملك لنفسه فلمّا علم ذلك سار الى اذربيجان سرًّا وقيل غير ذلك وقد تقدّم فلمّا وصلها بايعه[2] من كان من العظماء واجتمع من بالمدائن على خلع ابيه فلمّا سمع ابرويز بادر الوصول الى المدائن قبل بهرام جوبين فدخلها قبله ولبس التاج

---

1) B. plerumque: جور. 2) B. تابعه.

Digitized by Google

وجلس على السرير ثمّ دخل الى ابيه وكان قد سُمل فاعلمه انّه برئ ممّا فُعل به وانّما كان قربه للخوف منه فصدّقه وسأله ان يرسل اليه كلّ يوم من يؤنسه وان ينتقم ممّن خلعه وسمل عينَيْه فاعتذر بقرب بهرام منه فى العساكر وانّه لا يقدر على ان ينتقم ممّن فعل به ذلك الّا بعد الظفر ببهرام، وسار بهرام الى النهروان وسار ابرويز اليه فالتقيا هنالك ورأى ابرويز من اصحابه فتورًا فى القتال فانهزم ودخل على ابيه وعرّفه الحال فاستشاره فاشار عليه بقصد موريق ملك الروم وجهّز ثانيا [1] وسار فى عدّة يسيرة فيهم خلاه [2] بندويه وبسطام وكردى اخو بهرام فلمّا خرجوا من المدائن خاف من معه انّ بهرام يردّ هرمز الى الملك ويرسل الى ملك الروم فى ردّهم فيردّهم اليه فاستاذنوا ابرويز فى قتل ابيه هرمز فلم يأذن جوابًا فانصرف بندويه وبسطام وبعض من معهم الى هرمز فقتلوه خنقًا ثمّ رجعوا الى ابرويز وساروا مجدّين الى ان جاوزوا الفرات ودخلوا ديرًا يستريحون فيه فلمّا دخلوا غشيتهم خيل بهرام جوبين ومقدّمها رجل اسمه بهرام بن سياوش فقال بندويه لابرويز احتل لنفسك قال ما عندى حيلة قال بندويه انا ابذل نفسى دونك وطلب منه بزّته فلبسها وخرج ابرويز ومن معه من الدير وقاتلوا بالجبل ووافى بهرام الدير فرأى بندويه فوق الدير عليه بزّة ابرويز فاعتدّه هو وسأله ان ينظره الى غد ليصير اليه سلمًا ففعل ثمّ ظهر من الغد على حيلته فحمله الى بهرام جوبين فحبسه ودخل بهرام جوبين دار الملك وقعد على السرير ولبس التاج فانصرفت الوجوه عنه لكنّ الناس اطاعوه خوفًا وواطأ بهرام بن سياوش بندويه على الفتك ببهرام جوبين فعلم بهرام جوبين بذلك فقتل بهرام وافلت بندويه فلحق باذربيجان وسار ابرويز الى انطاكية وارسل اصحابه الى الملك فوعده النصرة وتزوّج

[1]) Ita B. in margine; in textu خرب نباه et A. عكرساه. [2]) B. سدوم ☆

Digitized by Google

ابرويز ابنة الملك موريف فاسمها مريم وجهّز معه العساكر الكثيرة فبلغت عدّتهم سبعين الفا فيهم رجل يعدّ بالف مقاتل فرتّبهم ابرويز وسار بهم الى اذربيجان فوفاه بندويه وغيره من المقدّمين والاساورة فى اربعين الف فارس من اصبهان وفارس وخراسان وسار الى المدائن وخرج بهرام جوبين نحوه فجرى بينهما حرب شديدة فقتل فيها الفارس الرومىّ الذى يعدّ بالف فارس ثمّ انهزم بهرام جوبين وسار الى الترك وسار ابرويز من المعركة ودخل المدائن وفرّق الاموال فى الروم فبلغت جملتها عشرين الف الف فاعادهم الى بلادهم، واقام بهرام جوبين عند الترك مكرمًا فارسل ابرويز الى زوجة الملك واجزل لها الهدية من الجواهر وغيرها وطلب منها قتل بهرام فوضعت عليه مَنْ قتله فاشتدّ قتله على ملك الترك ثمّ علم انّ زوجته قتلته فطلّقها، ثمّ انّ ابرويز قتل بندويه واراد قتل بسطام فهرب منه الى طبرستان لحصانتها فوضع ابرويز عليه فقتله، وامّا الروم فانّهم خلعوا ملكهم موريق بعد اربع عشرة سنة من ملك ابرويز وقتلوه وملّكوا عليهم بطريقًا اسمه فوقاس فاباد ذرّيّة موريق سوى ابن له هرب الى كسرى ابرويز فارسل معه العساكر وتوجّهُ وملّكه على الروم وجعل على عساكره ثلاثة نفر من قوّاده واساورته امّا احدهم فكان يقال له بوران وجّهه فى جيش منها الى الشام فدخلها حتّى انتهى الى البيت المقدّس فاخذ خشبة الصليب التى تزعم النصارى انّ المسيح عمّ صُلب عليها فارسلها الى كسرى ابرويز وامّا القايد الثانى فكان يقال له شاهين فسيّره فى جيش آخر الى مصر ففتحها وارسل مفاتيح الاسكندريّة الى ابرويز وامّا القايد الثالث وهو اعظمهم فكان يقال له فرخان وتدعى مرتبته شهربراز[1] وجعل مرجع القايدين الاوّلين اليه وكانت والدته منجبة لا تلد الّا نجيبًا فاحضرها ابرويز وقال لها

---

[1]) B. شهربزار.

انّى اريد ان اوجّه جيشًا الى الروم استعمل عليه بعض بنيك فاشرْ علىّ ايّهم استعمل فقالت امّا فلان فاروع من ثعلب واحذر من صقر وامّا فرخان فهو انفذ من سنان وامّا شهربراز فهو احلم من كدى، فقال قد استعملت الحليم فولّاه امر الجيش فسار الى الروم فقتلهم وخرّب مدائنهم وقطع اشجارهم وسار فى بلادهم الى القسطنطينيّة حتّى نزل على خليجها القريب منها ينهب ويغير ويخرّب فلم يخضع لابن موريق احد ولا اطاعه غير انّ الروم قتلوا فوقاس لفساده وملّكوا عليهم بعده هرقل وهو الذى اخذ المسلمون الشام منه فلمّا رأى هرقل ما عمّ الروم فيه من النهب والقتل والبلاء تضرّع الى الله تعالى ودعاه فرأى فى منامه رجلًا كثّ اللحية رفيع المجلس عليه بزّة حسنة فدخل عليهما داخل فالقى ذلك الرجل عن مجلسه وقال لهرقل انّى قد اسلمته فى يدك فاستنقص فلم يقصّ رؤياه فرأى فى الليلة الثانية ذلك الرجل جالسًا فى مجلسه وقد دخل الرجل الثالث وبيده سلسلة فالقاها فى عنق ذلك الرجل وسلّمه الى هرقل وقال قد دفعته اليك كسرى برمّته فاغزه فانّك مداك عليه وبالغ امنيتك فى اعدائك، فقصّ حينئذ هذه الرؤيا على عظماء الروم فاشاروا عليه ان يغزوه فاستعدّ هرقل واستخلف ابنًا له على القسطنطينيّة وسلك غير الطريق الذى عليه شهربراز وسار حتّى اوغل فى بلاد ارمينية وقصد الجزيرة فنزل نصيبين فارسل اليه كسرى جندًا وامرهم بالمقام بالموصل وارسل الى شهربراز يستحثّه على القدوم عليه ليتظافروا على قتال هرقل، وقيل فى مسيره غير هذا وهو انّ شهربراز سار الى بلاد الروم فوطئ الشام حتّى وصل الى اذرعات ولقى جيوش الروم بها فهزمها وظفر بها وسبى وغنم وعظم شأنه، ثمّ انّ فرخان اخا شهربراز شرب الخمر يومًا وقال لقد رايتُ فى المنام كانّى جالس على سرير كسرى فبلغ الخبر كسرى فكتب الى اخيه شهربراز يامر بقتله فعاوده واعلمه شجاعته ونكايته فى العدوّ فعاد كسرى كتب

اليه بقتله فراجعه فكتب اليه الثالثة فلم يفعل فكتب كسرى بعزل شهربراز وولاية فرخان العسكر فاطلع شهربراز فعزم على قتله فقال له شهربراز امهلني حتّى اكتب وصيّتي فامهله فاحضر دربًا واخرج منه كتب كسرى الثلاثة واطلعه عليها وقال انا راجعتُ فيك اربع مرّات ولم اقتلك وانت تقتلني في مرّة واحدة فاحتذر اخوه اليه واعاده الى الامارة واتّفقا على موافقة ملك الروم على كسرى فارسل شهربراز الى هرقل انّ لي اليك حاجة لا يبلّغها البريد ولا تسعها الصحف فالقني في خمسين روميًّا فانّي القاك في خمسين فارسيًّا فاقبل قيصر في جيوشه جميعها ووضع عيونه تاتيه بخبر شهربراز وخاف ان يكون مكيدة فاتته عيونه فاخبروه انّه في خمسين فارسيًّا فحضر عنده في مثلها واجتمعا وبينهما ترجمان فقال له انا واخي خرّبنا بلادك وفعلنا ما علمتَ وقد حسدَنا[1] كسرى واراد قتلنا وقد خلعناه ونحن نقاتل معك، ففرح هرقل بذلك واتّفقا عليه وقتلا الترجمان ليلًا يفشي سرّهما وسار هرقل في جيشه الى نصيبين، وبلغ كسرى ابرويز الخبر وارسل لمحاربة هرقل قائدًا من قوّاده اسمه راهزار في اثني عشر الفًا وامره ان يقيم بنينوى من ارض الموصل على دجلة يمنع هرقل من ان يجوزها واقام هو بعسكرة الملك فارسل راهزار العيون فاخبروه انّ هرقل في سبعين الف مقاتل فارسل الى كسرى يُعرّفه ذلك وانّه يعجز عن قتال هذا الجمع الكثير فلم يعذره وامره بقتاله فاطلع وعبّى جنده وسار هرقل نحو جنود كسرى وقطع دجلة من غير الموضع الذي فيه راهزار فقصده راهزار ولقيه فاقتتلوا فقُتل راهزار وستّة آلاف من اصحابه وانهزم الباقون، وبلغ الخبر ابرويز وهو بعسكرة الملك فهدّه[2] ذلك وعاد الى المدائن وتحصّن بها لعجزه عن محاربة هرقل وكتب الى قوّاد الجند الذين انهزموا يتهدّدهم بالعقوبة

---

1) B. خبث. 2) B. فهاله.

Digitized by Google

فاحوجهم الى الخلاف عليه على ما نذكره ان شاء الله، وسار هرقل حتى قارب المدائن ثمّ عاد الى بلاده وكان سبب عوده انّ كسرى لمّا عجز عن هرقل اعمل الحيلة فكتب كتابًا الى شهربراز يشكره ويثنى عليه ويقول له احسنتَ فى فعل ما امرتك به من مواصلة ملك الروم وتمكينه من البلاد والآن فقد اوغل وامكن من نفسه فتجىء انت من خلفه وانا من بين يديه ويكون اجتماعنا عليه يوم كذا فلا يفلت منهم احد، ثمّ جعل الكتاب فى عكّاز ابنوش واحضر راهبًا فى دير عند المدائن وقال له لى اليك حاجة فقال الراهب الملك اكبر من ان يكون له الىّ حاجة ولكنّنى عبده، قال انّ الروم قد نزلوا قريبًا منّا وقد حفظوا الطرق عنّا ولى الى اصحابى الذين بالشام حاجة وانت نصرانىٌّ اذ اجزت على الروم لا ينكرونك وقد كتبتُ كتابًا وهو فى هذه العكّازة فتوصله الى شهربراز واعطاه مايتَىْ دينار، فاخذ الكتاب وفتحه وقرأه ثمّ اعاده وسار فلمّا صار بالعسكر ورأى الروم والرهبان والنواقيس رقّ عليه وقال انا شرّ الناس ان اهلكتُ النصرانيّة فاقبل الى سرادق الملك وانهى حاله واوصل الكتاب اليه فقرأه ثمّ احضر اصحابه رجلًا قد اخذوه من طريق الشام قد واطأه كسرى ومعه كتاب قد افتعله على لسان شهربراز الى كسرى يقول انّنى ما زلتُ اخادع ملك الروم حتّى اطمأنّ الىّ وجاز الى البلاد كما امرتنى فيعرّفنى الملك فى اىّ يوم يكون لقاؤه حتّى اهاجم انا عليه من ورائه والملك من بين يديه فلا يسلم هو ولا اصحابه وآمره ان يتعمّد طريقًا يوخذ فيها، فلمّا قرأ ملك الروم الكتاب الثانى تحقّق الخبر فعاد شبه المنهزم مبادرًا الى بلاده ووصل حين عوده ملك الروم الى شهربراز فاراد ان يستدرك ما فرط منه فعارض الروم فقتل منهم قتلًا ذريعًا وكتب الى كسرى انّنى عملتُ الحيلة على الروم حتّى صاروا فى العراق وانفذ من رؤوسهم شيئًا كثيرًا وفى هذه الحادثة انزل الله تعالى الٓمٓ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ

بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ[1] يعنى بادنى الارض اذرعات وهى ادنى ارض الروم الى العرب وكانت الروم قد هزمت بها فى بعض حروبها وكان النبىّ صلّعم والمسلمون قد ساءهم ظفر الفرس اوّلا بالروم لانّ الروم اهل كتاب وفرح الكفّار لانّ المجوس اميّون مثلهم فلمّا نزلت هذه الايات راهن ابو بكر الصدّيق ابىّ بن خلف على انّ الظفر يكون للروم الى تسع سنين والرهن مائة بعير فغلبه ابو بكر ولم يكن الرهن ذلك الوقت حراما فلمّا ظفرت الروم اتى الخبر رسول الله صلّعم يوم الحديبيّة ۞

ذكر ما راى كسرى من الآيات بسبب رسول الله صلّعم

ثمن ذلك انّ كسرى ابرويز سكر دجلة العَوْراء وانفق عليها من الاموال ما لا يحصى كثرة وكان طاق مجلسه قد بُنى بنيانًا لم يُر مثله وكان عنده ثلاثمائة وستّون رجلًا من الجراة من بين كاهن وساحر ومنجّم وكان فيهم رجل من العرب اسمه السايب بعث به باذان من اليمن وكان كسرى اذا احزنه امر جمعهم فقال انظروا فى هذا الامر ما هو فلمّا بعث الله محمّدًا صلّعم اصبح كسرى وقد انفصم طاق ملكه من غير ثقل وانخرقت دجلة العوراء شاه بشكست يقول الملك انكسر ثمّ دعا كهّانه وسحّاره ومنجّميه وفيهم السايب فقال لهم انظروا فى هذا الامر فنظروا فى امره فاخذت عليهم اقطار السماء واظلمت الارض فلم يمض لهم ما راموه وبات السايب فى ليلة ظلماء على ربوة من الارض ينظر فرأى برقًا من قبل الحجاز استطار فبلغ المشرق فلمّا اصبح رأى تحت قدميْه روضة خضراء فقال فيما يُعتاف ان صدق ما ارى يخرجنّ من الحجاز سلطان يبلغ المشرق تخضب عليه الارض كافضل ما اخضبت على ملكه، فلمّا خلص الكهّان والمنجّمون والسحّار بعضهم الى بعض رأوا ما اصابهم ورأى السايب ما رأى قال بعضهم لبعض والله ما حلّ بينكم

[1]) Corani 30, vs. 1.

Digitized by Google

وبين علمكم الّا امر جاء من السماء وانّه لنبيّ بعث او هو مبعوث الى هذا الملك وليكسرنّه وليُبَيّن نعيتم لكسرى ملكه ليقتلكم فاتّفقوا على ان يكتموه الامر وقالوا له قد نظرنا فوجدنا ان وضع دجلة العوراء وطاق الملك قد وضع على النحوس فلمّا اختلف الليل والنهار وقعت النحوس مواقعها فزال كلّما وضع عليها وانّا نحسب لك حسابًا تضع عليه بنيانك فلا يزول فحسبوا وامروه بالبناء فبنى دجلة العوراء في ثمانية اشهر فانفق عليه اموالًا جليلة حتّى فرغ فقال لهم اجلس على سورها قالوا نعم فجلس في اساورته فبينما هو هنالك انتسفت دجلة البنيان من تحته فلم يخرج الّا بآخر رمق فلمّا اخرجوه جمع كهّانه وسحّاره ومنجّميه فقتل منهم قريبًا من مائة وقال قرّبتكم واجريتُ عليكم الارزاق ثمّ انتم تلعبون بي فقالوا ايّها الملك اخطأنا كما اخطأ من قبلنا ثمّ حسبوا له وبناه وفرغ منه وامروه بالجلوس عليه فخاف فركب فرسًا وسار على البناء فبينما هو يسير انتسفته دجلة فلم يدرك الّا بآخر رمق فدعاهم وقال لاقتلنّكم اجمعين او لتصدّقونني فصدّقوه الامر فقال وبحكم هلّا بيّنتم لي فاري فيه رأيي قالوا معنّا لخوف فتركهم ولهى عن دجلة حين غلبته وكان ذلك سبب البطائح ولم يكن قبل ذلك وكانت الارض كلّها عامرة، فلمّا كان سنة ستّ من الهجرة ارسل رسول الله صلّعم عبد الله بن حُذافة السهميّ الى كسرى فزادت الفرات والدجلة زيادة عظيمة لم ير قبلها ولا بعدها مثلها فانبثقت البثوق وانتسفت ما كان بناه كسرى واجتهد ان يسكرها فغلبه الماء كما بيّنا ومال الى موضع البطائح فطما الماء على الزروع وغرق عدّة طساسيج ثمّ دخلت العرب ارض الفرس وشغلتهم عن عملها بالحروب واتّسع الخرق فلمّا كان زمن الحجّاج تفجّرت بثوق اخر فلم يسدّها مضارّة للدهاقين لانّه اتّهمهم بمالاة ابن الاشعث فعظم الخطب فيها وعجز الناس عن عملها فبقيت على ذلك الى الآن، وقال ابو سلمة بن عبد الرحمان

Digitized by Google

ابن عوف بعث الله الى كسرى ملكًا وهو فى بيت ايوانه الذى لا يدخل عليه فيه فلم يرعه الّا به قايمًا على رأسه فى يده عصًا بالهاجرة فى ساعته تلك يقيل فيها فقال يا كسرى اتسلم او اكسر هذه العصا فقال بهل بهل وانصرف عنه فدعا بحرّاسه وحجّابه فتغيّظ عليهم وقال من ادخل هذا الرجل فقالوا ما دخل علينا احد ولا رأيناه حتّى اذا كان العام المقبل اتاه فى تلك الساعة وقال له اتسلم او اكسر العصا فقال بهل بهل وتغيّظ على حجّابه وحرّاسه فلمّا كان العام الثالث اتاه فقال اتسلم او اكسر العصا فقال بهل بهل فكسر العصا ثمّ خرج فلم يكن الّا تهوّر ملكه وانبعاث ابنه والفرس حتّى قتلوه، وقال الحسن البصرىّ قال اصحاب رسول الله صلّعم يا رسول الله ما حجّة الله على كسرى فيك قال بعث اليه ملكًا فاخرج يده اليه من جدار بيته تلألأ نورًا فلمّا رآها فزع فقال له لم تزع يا كسرى لنّ الله قد بعث رسولًا وانزل عليه كتابًا فاتّبعه تسلم دنياك واخرتك قال سانظر ۞

ذكر وقعة ذى قار وسببه

ذكروا عن النبىّ صلّعم انّه قال لمّا بلغه ما كان من ظفر ربيعة بجيش كسرى هذا اوّل يوم انتصرت العرب من العجم وبى نُصروا فحُفظ ذلك منه وكان يوم الوقعة، قال هشام بن محمّد كان عدىّ ابن زيد التميمىّ واخوه عمّار وهو لنىّ وعمرو وهو سُمى يكونون مع الاكاسرة ولهم اليهم انقطاع وكان المنذر بن المنذر لمّا ملك جعل ابنه النعمان فى حجر عدىّ بن زيد وكان له غير النعمان احد عشر ولدًا وكانوا يسمّون الاشاهب لجمالهم فلمّا مات المنذر بن المنذر وخلّف اولاده اراد كسرى بن هرمز ان يملّك على العرب من يختاره فاحضر عدىّ بن زيد وسأله عن اولاد المنذر فقال هم رجال فامره باحضارهم فكتب عدىّ فاحضرهم وانزلهم وكان يفضل اخوة النعمان عليه ويريهم انّه لا يرجو النعمان ويخلو بواحد واحد ويقول له اذا سألك الملك اتكفوننى العرب فقولوا نكفيكهم الّا النعمان وقال للنعمان

اذا سألك الملك عن اخوتك فقلْ له اذا عجزت عن اخوتى فانا عن غيرهم اعجز، وكان من بنى مرينا رجل يقال له عدىّ بن اوس ابن مرينا وكان داهيًا شاعرًا وكان يقول للاسود بن المنذر قد عرفتَ انّى ارجوك وعينى اليك وانّى اريد ان تخالف عدىّ بن زيد فانّه والله لا ينصح لك ابدًا فلم يلتفتْ الى قوله، فلمّا امر كسرى عدىّ ابن زيد ان يحضرهم فاحضرهم رجلًا رجلًا وسألهم كسرى اتكفوننى العرب فقالوا نعم الّا النعمان فلمّا دخل عليه النعمان رأى رجلًا ذميمًا احمر ابرش قصيرًا فقال له اتكفينى اخوتك والعرب قال نعم وان عجزتُ عن اخوتى فانا عن غيرهم اعجز، فملّكه وكسله والبسه تاجًا قيمته ستّون الف درهم فقال عدىّ مرينا للاسود دونك فقد خالفتَ الرأى، ثمّ صنع عدىّ بن زيد طعامًا ودعى عدىّ مرينا اليه وقال انّى عرفت انّ صاحبك الاسود كان احبّ اليك ان يملك من صاحبى النعمان فلا تلمْنى على شىء كنت على مثله وانّى احبّ ان لا تحقد علىّ وانّ نصيبى من هذا الامر ليس باوفر من نصيبك وحلف لابن مرينا ان لا يهجوه ولا يبغيه غايلةً ابدًا فقام ابن مرينا وحلف انّه لا يزال يهجوه ويبغيه الغوايل، وسار النعمان حتّى نزل الحيرة وقال ابن مرينا للاسود اذا فاتك الملك فلا تعجز ان تطلب بثارك من عدىّ فانّ معدًّا لا ينام مكرها وامرتك بمعصيته فخالفتنى واريد ان لا ياتيك من مالك شىء الّا عرضته علىّ، ففعل وكان ابن مرينا كبير المال وكان لا يخلى النعمان يومًا من هديّة وطرفة فصار من اكرم الناس عليه وكان اذا ذكر عدىّ بن زيد وصفه وقال الّا انّه فيه مكر وخديعة واستمال اصحاب النعمان فقالوا اليه ووضعهم على ان قالوا للنعمان ان عدىّ بن زيد يقول انّك عامله ولم يزالوا بالنعمان حتّى اضغنوه عليه فارسل الى عدىّ يستزيره فاستاذن عدىّ كسرى فى ذلك فاذن له فلمّا اتاه لم ينظر اليه حتّى حبسه ومنع من الدخول عليه فجعل عدىّ يقول الشعر وهو فى السجن

Digitized by Google

وبلغ النعمان قوله فندم على حبسه اياه وخاف منه اذا اطلقه ، فكتب عدىّ الى اخيه انىّ ابياتاً يعلمه بحاله فلمّا قرأ ابياته وكتابه كلّم كسرى فيه فكتب الى النعمان وارسل رجلًا فى اطلاق عدىّ وتقدّم اخو عدىّ الى المرسول بالدخول الى عدىّ قبل النعمان ففعل ودخل على عدىّ واعلمه انّه أُرسل لاطلاقه فقال له عدىّ لا تخرج من عندى واعطنى الكتاب حتّى ارسله فانّك ان خرجتَ من عندى قتلنى فلم يفعل ودخل اعداء عدىّ على النعمان فاعلموه الحال وخوّفوه من اطلاقه فارسلهم اليه فخنقوه ثمّ دفنوه ، وجاء الرسول فدخل على النعمان بالكتاب فقال نعم وكرامةً وبعث اليه باربعة آلاف مثقال وجارية وقال اذا اصبحتَ ادخلْ اليه فخلِّه ، فلمّا اصبح الرسول غدا الى السجن فلم ير عدىًّا وقال له الحرس انّه مات منذ ايّام فرجع الى النعمان واخبره انّه رآه بالامس ولم يره اليوم فقال كذبتَ وزاده رشوة واستوثق منه ان لا يخبر كسرى الّا انّه مات قبل وصوله الى النعمان ، قال وندم النعمان على قتله واجترأ اعداء عدىّ على النعمان وهابهم هيبة شديدة ، فخرج النعمان فى بعض صيده فراى ابنًا لعدىّ يقال له زيد وكلّمه وفرح به فرحًا شديدًا واعتذر اليه من امر ابيه وسيّره الى كسرى ووصفه له وطلب اليه ان يجعله مكان ابيه ففعل كسرى وكان يلى ما يكتب الى العرب خاصّة وسأله كسرى عن النعمان فاحسن الثناء عليه واقام عند الملك سنوات بمنزلة ابيه وكان يكثر الدخول على كسرى ، وكان لملوك الاعاجم صفة للنساء مكتوبة عندهم وكانوا يبعثون فى طلب من يكون على هذه الصفة من النساء ولا يقصدون العرب فقال له زيد بن عدىّ انّى اعرف عند عبدك النعمان من بناته وبنات عمّه اكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة قال فتكتب فيهنّ قال ايّها الملك انّ شرّ شىء فى العرب وفى النعمان انّهم يتكرّمون بانفسهم عن العجم فانا اكره ان يتعنّتهنّ وان قدمتُ انا عليه لم

يقدر على ذلك فابعثني وابعث معي رجلًا يفقه العربيّة فبعث معه رجلًا جلدًا فخرجا حتّى بلغا الحيرة ودخلا على النعمان قال له زيد انّ الملك احتاج الى نساء لاهله وولده وأراد كرامتك فبعث اليك قال وما هؤلاء النسوة قال هذه صفتهنّ قد جئنا بها وكان الصفة انّ المنذر اهدى لنوشروان جارية اصابها عند الغارة على الحارث ابن ابي شمر الغسّانيّ وكتب يصفها انّها معتدلة الخلق نقيّة اللون والثغر بيضاء وطفاء قمراء دعجاء حوراء عيناء قنواء شماء شمراء زجّاء برحاء اسيلة الخدّ شهيّة القدّ جثيلة الشعر بعيدة مهوى القرط عَيْطاء عريضة الصدر كاعب الثدىّ ضخمة مشاشة المنكب والعضد حسنة المعصم لطيفة الكفّ سبطة البنان لطيفة طيّ البطن خميصة[1] الخُصر غرثى الوشاح رداح القبل رابية الكفل اللفاء الفخذين ربّا الروادف ضخمة المنكبين عظيمة الركبة مُفْعمة الساق مشعبة الخلخال لطيفة الكعب والقدم قطوف المشى مكسال الضحى بضّة المتجرّد شموع للسيّد[2] ليست بخلساء ولا سفعاء ذليلة الانف عزيزة البقر[3] لم تغذ فى بؤس حنينة رزينة زكيّة كريمة الخال تقتصر بنسب ابيها دون فضيلتها وبفضيلتها دون جماع قبيلتها قد احكمتها الامور فى الادب فرأيها رأى اهل الشرف وعملها عمل اهل الحاجة صناع الكفّين قطيعة اللسان زهرة الصوت تزين البيت وتشين العدوّ ان اردتها اشتهيت وان تركتها انتهيت تحملف[4] فمياها وتحمرّ خدّاها وتدبدب شفتاها وتبادرك الوثب[5]، فقبلها كسرى وامر باثبات هذه الصفة فبقيت الى ايّام كسرى بن هرمز فقرأ زيد هذه الصفة على النعمان فشقّ ذلك عليه وقال لزيد والرسول يسمع ما فى عين السواد وفارس ما تبلغون حاجتكم قال الرسول لزيد ما العير قال البقر، وانزلهما يومين وكتب الى كسرى انّ الذى طلب الملك ليس

---

[1]) B. خصية. [2]) B. اليد. [3]) B. الشعر. [4]) B. يحلو. [5]) A. الوثبة ☆

عندى وقال لزيد اعذرنى عنده، فلمّا عاد الى كسرى قال لزيد اين ما كنت اخبرتنى قال قد قلتُ للملك وعرّفته بخلهم بنسآيهم على غيرهم وانّ ذلك لشقآيهم وسوء اختيارهم وسلْ هذا الرسول عن الذى قال فانّى اكرم الملك عن ذلك فسأل الرسول فقال انّه قال ما فى بقر السواد ما يكفيه حتّى يطلب ما عندنا، فعرف الغضب فى وجهه ووقع فى قلبه وقال رُبّ عبد قد اراد ما هو اشدّ من هذا فصار امره الى التباب، وبلغ هذا الكلام النعمان وسكت كسرى على ذلك اشهرًا[1] والنعمان يستعدّ حتّى اتاه كتاب كسرى يستدعيه فحين وصل الكتاب اخذ سلاحه وما قوى عليه ثمّ لحق بجبلَىْ طىّء وكان متزوّجًا اليهم وطلب منهم ان يمنعوه فابوا عليه خوفًا من كسرى فاقبل وليس احد من العرب يقبله حتّى نزل فى ذى قار فى بنى شيبان سرًّا فلقى هانئ بن مسعود بن عمرو الشيبانىّ وكان سيّدًا منيعًا والبيت من ربيعة فى آل ذى الجدّين لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذى الجدّين وكان كسرى قد اطعمه الابلة فكره النعمان ان يدفع اليه اهله لذلك وعلم انّ هانيًا يمنع منه اهله وماله وفيه اربعمايئة درع وقيل ثمانمايئة درع وتوجّه النعمان الى كسرى فلقى زيد بن عدىّ على قنطرة ساباط فقال انج نعيم فقال انت يا زيد فعلت هذا ام والله ليَن انفلت لافعلنّ بك ما فعلتُ بابيك، فقال زيد امض نعيم فقد والله وضعتُ لكن اخيّة لا يقطعها المهر الارث، فلمّا بلغ كسرى انّه بالباب بعث اليه فقيّده وبعث به الى خانقين حتّى وقع الطاعون فمات فيه قال والناس يظنّون انّه مات بساباط ببيت الاعشى وهو يقول

فداك وما ينجى[2] من الموت ربّه بساباط حتّى مات وهو محرزق

وكان موته قبل الاسلام، فلمّا مات استعمل كسرى اياس بن قبيصة

---

[1]) B. استهزاء. [2]) B. يغنى.

Digitized by Google

الطائىّ على الحيرة وما كان عليه النعمان وكان كسرى اجتاز به لمّا سار الى ملك الروم فاهدى له هديّة فشكر ذلك له وارسل اليه فبعث كسرى بان يجمع ما خلفه النعمان ويرسله اليه فبعث اياس الى هانئ بن مسعود الشيبانىّ يامره بارسال ما استودعه النعمان فابى هانئ ان يسلّم ما عنده، فلمّا ابى هانئ غضب كسرى وعنده النعمان بن زرعة التغلبىّ وهو يحبّ هلاك بكر بن وائل فقال لكسرى امهلهم حتّى يقيظوا ويتساقطون على ذى قار تساقط الفراش فى النار فتاخذهم كيف شئت، فصبر كسرى حتّى جاءوا جنود ذى قار فارسل اليهم كسرى النعمان بن زرعة يخيّرهم واحدة من ثلاث امّا ان يعطوا بايديهم وامّا ان يتركوا ديارهم وامّا ان يحاربوا فولّوا امرهم حنظلة بن ثعلبة العجلىّ فاشار بالحرب فاذنوا الملك بالحرب فارسل كسرى اياس بن قبيصة الطائىّ امير الجيش ومعه مرازبة الفرس والهامرز النسوىّ[2] وغيره من العرب تغلب واياد وقيس ابن مسعود بن قيس بن ذى الجدّين وكان على طف سفوان فارسل الفيول وكان قد بُعث النبىّ صلعم فقسم هانئ بن مسعود دروع النعمان وسلاحه، فلمّا دنت الفرس من بنى شيبان قال هانئ ابن مسعود يا معشر بكر لا طاقة لكم فى قتال كسرى فاركنوا الى الفلاة فسارع الناس الى ذلك فوثب حنظلة بن ثعلبة العجلىّ وقال يا هانئ اردتَ نجاءنا فالقيتنا فى الهلكة وردّ الناس وقطع وُضُن الهوادج وهى الحزم للرحال فسمّى مقطّع الوُضن وضرب على نفسه قبّة واقسم ان لا يفرّ حتّى تفرّ القبّة فرجع الناس واستقوا ماء لنصف شهر، فاتتهم العجم فقاتلتهم بالجنود فانهزمت العجم خوفًا من العطش الى الجُبابات[1] فتبعتهم بكر وعجل وابلتْ يومئذ بلاء حسنًا اصطفّت عليهم جنود العجم فقال الناس هلكت عجل ثمّ

---

1) B. الحمامات. 2) S. التسترى.

Digitized by Google

حملت بكر فوجدت عجل يقاتل وامرأة منهم تقول

ان تظفروا تحرزوا فينا الغزل ايها فذا لكم بنى عجل،

فقاتلوهم ذلك اليوم ومالت العجم الى بطحآء ذى قار خوفا من العطش فارسلت اياد الى بكر وكانوا مع الفرس وقالوا لهم ان شئتم هربنا الليلة وان شئتم اقنا ونفر حين تلاقون الناس، فقالوا بل تقيمون وتنهزمون اذا التقينا، وقال زيد بن حسّان السكونى وكان حليفا لبنى شيبان اطيعونى ولكمنوا لهم ففعلوا ثم تقاتلوا وحرّض بعضهم بعضا وقالت ابنة القرين الشيبانيّة

ويها بنى شيبان صفّا بعد صفّ ان تهزموا تضيعوا فينا الخلف،

فقطع سبعمائة من بنى شيبان ايدى اقبيتهم من مناكبهم لتخفّ ايديهم لضرب السيوف فجالدوهم وبارز والهامرز فبرز اليه برد بن حارثة اليشكرى فقتله برد ثمّ حملت ميسرة بكر وميمنتها وخرج الكمين فشدّوا على قلب الجيش وفيهم اياس بن قبيصة الطائى وولّت اياد منهزمة كما وعدتهم فانهزمت الفرس واتبعتهم بكر تقتل ولا تلتفت الى سلب[1] وغنيمة وقال الشعرآء فى وقعة ذى قار فاكثروا ۞

ذكر ملوك الحيرة بعد عمرو بن هند

قد ذكرنا مَنْ ملك من آل نصر بن ربيعة الى هلاك عمرو بن هند فلمّا هلك عمرو ملك موضعه اخوه قابوس بن المنذر اربع سنين من ذلك ايامَ انوشروان ثمانية اشهر وفى ايام هرمز ثلاث سنين واربعة اشهر ثمّ ولى بعد قابوس السهرب ثمّ ملك بعده المنذر ابن النعمان اربع سنين ثمّ ولى بعده النعمان بن المنذر ابو قابوس اثنتين وعشرين سنة من ذلك فى زمان هرمز سبع سنين وثمانية اشهر وفى زمان ابنه ابرويز اربع عشرة سنة واربعة اشهر ثمّ ولى اياس ابن قبيصة الطائى ومعه النخيرخان[2] فى زمان كسرى بن هرمز

---

[1]) B. سبى. [2]) A. النخيرخان; B. الخزجان.

Digitized by Google

اربع عشرة سنة وثمانية اشهر من ولاية اياس بُعث النبيّ صلعم ثمّ ولى ازاذبه بن مابيان[1] الهمدانيّ سبع عشرة سنة من ذلك فى زمان كسرى بن هرمز اربع عشرة سنة وثمانية اشهر وفى زمان شيرويه ابن كسرى ثمانية اشهر وفى زمن اردشير بن شيرويه سنة وسبعة اشهر وفى زمن بوران دخت ابنة كسرى شهرًا، ثمّ ولى المنذر بن النعمان بن المنذر هو الذى يسمّيه العرب المغرور الذى قُتل بالبحرين يومَ جواثاء وكانت ولايته الى ان قدم عليه خالد بن الوليد الحيرة ثمانية اشهر وكان آخر من بقى من آل نصر وانقرض ملكهم مع انقراض ملك فارس فجميع ملوك آل نصر فيما زعم هشام عشرون ملكًا ملكوا خمسمأية سنة واثنتين وعشرين سنة وثمانية اشهر ۞

ذكر المرزبان وولايته اليمن من قبل هرمز

قال هشام استعمل كسرى هرمز المرزبان بعد عزل زربن[2] عن اليمن واقام باليمن حتّى ولد له فيها ثمّ انّ اهل جبل يقال له المضايع منعوه الخراج فقصدهم فرأى جبلهم لا يقدر عليه لحصانته وله طريق واحد يحميه رجل واحد وكان يحاذى ذلك الجبل جبل آخر وقد قارب هذا الجبل فاجرى فرسه فعبر به ذلك المضيق فلمّا رأته حمير قالوا هذا شيطان وملك حصنهم وادّوا الخراج وارسل الى كسرى يعلمه فاستدعاه اليه فاستخلف ابنه خرخسيره على اليمن وسار اليه فمات فى الطريق وعزل كسرى خرخسيره عن اليمن وولى باذان وهو آخر من قدم اليمن من ولاة العجم ۞

ذكر قتل كسرى ابرويز

كان كسرى قد طغى لكثرة ماله وما فتحه من بلاد العدوّ ومساعدة الاقدار وشرّه على اموال الناس ففسدت قلوبهم وقيل كانت له اثنتا عشر الف امرأة وقيل ثلاثة آلاف امرأة يطأهنّ والوف جوارٍ وكان له خمسون

---

[1]) A. بادمات ; B. ساسان. [2]) A. رين.

Digitized by Google

الف دابّة وكان ارغب الناس فى الجوهر والاوانى وغير ذلك وقيل انّه امر ان يحصى ما جبى من خراج بلاده فى سنة ثمان عشرة من ملكه فكان من الورق مايّة الف الف مثقال وعشرون الف الف مثقال وانّه احتقر الناس وامر رجلًا اسمه زادان بقتل كلّ مقيّد فى سجونه فبلغوا ستّة وثلاثين الفًا فلم يقدم زادان على قتلهم فصاروا اعداء له وكان امر بقتل المنهزمين من الروم فصاروا ايضًا اعداء له واستعمل رجلًا على استخلاص بواقى الخراج فعسف الناس فظلمهم ففسدت نيّاتهم ومضى ناس من العظماء الى بابل فاحصر ولده شيرويه بن ابرويز فانّ كسرى كان قد ترك اولاده بها ومنعهم من التصرّف وجعل عندهم من يؤدّبهم فوصل الى بَهْرَسير فدخلها ليلًا فاخرج مَنْ كان فى سجونها واجتمع اليه ايضًا الذين كان كسرى امر بقتلهم فنادوا قباذ شاهنشاه وساروا حين اصبحوا الى رحبة كسرى فهرب حرسه وخرج كسرى الى بستان قريب من قصره هاربًا فأُخذ اسيرًا وملّكوا ابنه فارسل الى ابيه يقرعه بما كان منه ثمّ قتلته الفرس وساعدهم ابنه وكان ملكه ثمانيًا وثلاثين سنة، ولمضىّ اثنتين وثلاثين سنة وخمسة اشهر وخمسة عشر يومًا هاجر النبىّ صلّعم من مكّة الى المدينة، قيل وكان لكسرى ابرويز ثمانية عشر ولدًا وكان اكبرهم شهربار وكانت شيرين قد تبنّته فقال المنجّمون لكسرى انّه سيولد لبعض ولدك غلام يكون خراب هذا المجلس وذهاب الملك على يديه وعلامته نقص فى بعض بدنه فمنع ولده عن النساء لذلك حتّى شكا شهربار الى شيرين الشبق فارسلت اليه جارية كانت تحجمها وكانت تظنّ انّها لا تلد فلمّا وطيّها علقت بيزدجرد فكتمته خمس سنين ثمّ انّها رأت من كسرى رقّة للصبيان حين كبر فقالت ايسرّك ان ترى لبعض بنيك ولدًا قال نعم فاتته بيزدجرد فاحبّه وقرّبه فبينا هو يلعب ذات يوم ذكر ما قيل نامر به فجرد من ثيابه فراى النقص فى احد وركَيْه فاراد قتله

Digitized by Google

تمنعته شيرين وقالت ان كان الامر فى الملك قد حصر فلا مردّ له فامرت به فحُمل الى ساجستان وقيل بل تركته فى السواد فى قرية يقال لها خمانية ولمّا قُتل كسرى ابرويز بن هرمز ملك ابنه شيرويه

ذكر ملك كسرى شيرويه بن ابرويز بن هُرمز بن انوشروان

لمّا ملك شيرويه بن ابرويز وامّه مريم ابنة موريق ملك الروم واسمه قباذ دخل عليه العظماء والاشراف فقالوا لا يستقيم ان يكون لنا ملكان فامّا ان تقتل كسرى ونحن عبيدك وامّا ان تخلعك ونطيعه، فانكسر شرويه ونقل اباه من دار الملك الى موضع آخر حبسه فيه ثمّ جمع العظماء وقال قد راينا الارسال الى كسرى بما كان من اسأته وتوقفه على اشياء منها، فارسل اليه رجلًا يقال له اسباد خشنش كان يلى تدبير المملكة وقال له قلْ لابينا الملك عن رسالتنا انّ سوّا عمالك فعل بك ما ترى منها جرأتك على ابيك وسملك عينيه وقتلك اياه ومنها سوء صنيعك الينا معشر ابنايك فى منعنا من مجالسة الناس وكلّما لنا فيه دعةٌ ومنها اسأتك الى مَنْ خلدتَ فى السجون ومنها اسأتك الى النساء تاخذهنّ لنفسك وتركك العطف عليهنّ ومنعهنّ ممّن يعاشرهنّ ويرزقهنّ منه الولد ومنها ما اتيت الى رعيّتك عامّة من العنف والغلظة والفظاظة ومنها جمع الاموال فى شدّة وعنف من اربابها ومنها تجميرك الجنود فى ثغور الروم وغيرهم وتفريقك بينهم وبين اهليهم ومنها غدرك بموريق ملك الروم مع احسانه اليك وحسن بلائه عندك وتزويجه اياك بابنته ومنعك اياه خشبة الصليب الّتى لم يكن بك ولا باهل بلادك اليها حاجة فان كان لك حجّة تذكرها فافعل وان لم يكن لك حجّة فتُبْ الى الله تعالى حتّى يامر فيك بامره، قال فجاء الرسول الى كسرى ابرويز فادّى اليه الرسالة فقال ابرويز قلْ عنّى لشيرويه القصير العمر لا ينبغى لاحد ان يتسب من اجل الصغير من الذنب الّا بعد ان يتيقّنه فضلًا عن عظيمها ما ذكرتَ وكثرتَ منّا ولو كنّا كما تقول لم يكن

Digitized by Google

لك ايّها الجاهل ان تنشر عنّا مثل هذا العظيم الذى وجب علينا القتل لما يلزمك فى ذلك من العيوب فان قضاه[1] اهل ملّتك ينفون ولد المستوجب للقتل من ابيه وينفونه من مضامة اهل الاخيار ومجالستهم فضلًا عن ان يملك مع انّه قد بلغ منّا بحمد الله من اصلاحنا انفسنا وابناءنا ورعيّتنا ما ليس فى شىء منه تقصير ونحن نشرح الحال فيما لزمنا من الذنوب لترداد علمًا بجهلك فمن جوابنا انّ الاشرار اغروا كسرى هرمز والدنا بنا حتّى اتّهمنا فرأينا من سوء رأيه فينا ما يخوّفنا منه فاعتزلنا بابه الى اذربيجان وقد استفاض ذلك فلمّا انتهك منه ما انتهك شخصنا الى بابه فهجم المنافق بهرام علينا فاجلانا عن المملكة فسرنا الى الروم وعُدْنا الى ملكنا واستحكم امرنا فبدأنا باخذ الثار ممّن قتل ابانا او شرك فى دمه، واما ما ذكرتَ من الغراء بأيمانينا فانّنا وكّلنا بكم من يكفّكم عن الانتشار فيما لا يعنيكم فتتأذى بكم الرعيّة والبلاد وكنّا اقنا لكم النفقات الواسعة وجميع ما تحتاجون اليه واما انت خاصّة فانّ المنجّمين قضوا فى مولدك انّك مثرّب[2] علينا وان يكون ذلك بسببك وانّ ملك الهند كتب اليك كتابًا واهدى لك هديّة فقرأنا الكتاب فاذ هو يبشّرك بالملك بعد ثمان وثلاثين سنة من ملكنا وقد ختمنا على الكتاب وعلى مولدك وهما عند شيرين فان احببتَ ان تقرأهما فافعلْ فلم يمنعنا ذلك عن برّك والاحسان اليك فضلًا عن قتلك، واما ما ذكرتَ عمّن خلدناه فى السجون فجوابنا انّنا لم نحبس الّا من وجب عليه القتل او قطع بعض الاطراف وقد كان الموكّلون بهم والوزراء يامروننا بقتل من وجب قتله قبل ان يحتالوا لانفسهم فكنّا نحبّبنا الاستبقاء وكراهتنا لسفك الدماء نتأنّى بهم ونكل امرهم الى الله تعالى فان اخرجتَهم من محبسهم عصيتَ ربّك ولتجدنّ

---

[1]) B. مضاءة. [2]) B. شرّ.

Digitized by Google

غبّ ذلك، وامّا قولك انّا جمعنا الاموال وانواع الجواهر والامتعة باعنف جمع واشدّ كلح فاعلم ايّها الجاهل انّه انّما يقيم الملك بعد الله تعالى الاموال والجنود * وخاصّة ملك فارس الذى قد اكتنفه الأعداء ولا يقدر على كفّهم وردعهم عمّا يريدونه الّا بالجنود [1] والاسلحة والعدد ولا سبيل الى ذلك الّا بالمال وقد كان اسلافنا جمعوا الاموال والسلاح وغير ذلك فاغار المنافق بهرام ومن معه على ذلك الّا اليسير فلمّا ارتجعنا ملكنا واذعن لنا الرعيّة بالطاعة ارسلنا الى نواحى بلادنا اصبهبديين وقامروسانين [2] فكفّوا الاعداء واغاروا على بلادهم ووصل الينا غنايم بلادهم من اصناف الاموال والامتعة ما لا يعلمه الّا الله تعالى وقد بلغنا انّك همّت بتفريق هذه الاموال على رأى الاشرار المستوجبين للقتل ونحن نُعلمك انّ هذه الاموال لم تجتمع الّا بعد الجدّ والتعب والمخاطرة بالنفوس فلا تفعل ذلك فانّها كهف ملكك وبلادك وقوّة على عدوّك، فلمّا انصرف استاذ خشنش [3] الى شيرويه قصّ عليه جواب ابيه ثمّ ان عظماء الفرس عادوا الى شيرويه فقالوا امّا ان تامر بقتل ابيك وامّا ان نطيعه ونخلعك فامر بقتله على كره منه وانتدب لقتله رجال ممّن وترهم كسرى ابرويز وكان الذى باشر قتله شابّ يقال له مهرهرمز بن مردانشاه من ناحية نيمروذ، فلمّا قُتل شقّ شيرويه ثيابه وبكى ولطم وجهه وحملت جنازته وتبعها العظماء واشراف الناس فلمّا دُفن امر شيرويه بقتل مهرهرمز قاتل ابيه وكان ملكه ثمانيًا وثلاثين سنة، ثمّ انّ شيرويه قتل اخوته فهلك منهم سبعة عشر اخًا ذوى شجاعة وادب بمشورة وزيره فيروز، وابتلى شيرويه بالامراض ولم يلتذّ بشىء من الدنيا وكان هلاكه بدسكرة الملك وجزع بعد قتل اخوته جزعًا شديدًا ويقال انّه لمّا كان اليوم الثانى من قتل اخوته دخلت عليه بوران

---

[1]) Om. B. [2]) S. وفادوسانين. [3]) B. اسار حسمن.

Digitized by Google

وازرميدخت اختاه فاغلظتا له وقالتا حملك الحرص على الملك الذى لا يتمّ لك على قتل ابيك واخوتك، فلمّا سمع ذلك بكى بكاء شديدًا ورمى التاج عن رأسه ولم يزل مهمومًا مدنفًا، ويقال انّه اباد من قدر عليه من اهل بيته وفشا الطاعون فى ايّامه فهلك من الفرّاش اكثرهم ثمّ هلك هو وكان ملكه ثمانية اشهر۞

ذكر ملك اردشير

وكان عمره سبع سنين، فلمّا توفّى شيرويه ملّك الفرس عليهم ابنه اردشير وحضنه رجل يقال له بهادر جسنس مرتبته رياسة اصحاب المأيدة فاحسن سياسة الملك فبلغ من احكامه ذلك ما لم يحسن معه حداثة سنّ اردشير وكان شهريراز بثغر الروم فى جند ضمّهم اليه كسرى ابرويز وكان قد صلح له بعده ما فعل بالروم ما ذكرناه وكان ينفذ له الخلع والهدايا وكان ابرويز وشيرويه يكاتبانه ويستشيرانه فلمّا لم يشاوره عظماء الفرس فى تمليك اردشير اتّخذ ذلك ذريعة الى التعتّب[1] وبسط يده فى القتل وجعله سببًا للطمع فى الملك احتقارًا لاردشير لصغر سنّه فاقبل بجنده نحو المدائن فتحوّل اردشير وبهادر جسنس ومن بقى من نسل الملك الى المدينة طيستون[2] فحاصرهم شهريراز ونصب عليهم المجانيق فلم يظفر بشىء فاتاها من قبل المكيدة فلم يزل يخدع رئيس الحرس واصبهبذ نيمروذ[3] حتّى فتحا له باب المدينة فدخلها وقتل جماعة من الرؤساء واخذ اموالهم وقتل بعض اصحاب اردشير فى ايوان خسروشاه قباذ بامر شهريراز وكان ملكه سنة وستّة اشهر۞

ذكر ملك شهريراز

ولم يكن من بيت الملك، لمّا قُتل اردشير جلس شهريراز واسمه فرخان على تخت المملكة فحين جلس ضرب عليه بطنه فاشتدّ

---

1) B. التعنت. 2) Codd. طيسور. 3) B. اصبهبذين.

Digitized by Google

ذلك، ثم عوفى وتعاهد ثلاثة اخوة من اهل اصطخر على قتله غصبًا لقتل اردشير وكانوا فى حرسه وكان للحرس يقفون سماطَيْن اذا ركب الملك عليهم السلاح وبايديهم السيوف والرماح فاذا حاذى الملك بعضهم وضع جبهته على ترسه فوق الترس كهيئة الساجود، فركب شهريراز يومًا فوقف الاخوة الثلاثة بعضهم قريب من بعض فلمّا حاذاهم طعنوه فسقط ميّتًا فشدّوا فى رجله حبلًا وجرّوه وساعدهم بعض العظماء وتساعدوا على قتل جماعة قتلوا اردشير وكان جميع ملكه اربعين يومًا ۞

ذكر ملك بوران ابنة ابرويز بن هرمز بن انوشروان

لمّا قُتل شهريراز ملّكت الفرس بوران لانّهم لم يجدوا من بيت المملكة رجلًا يملّكونه فلمّا ملكت احسنت السيرة فى رعيّتها وعدلت فيهم فاصلحت القناطر ووضعت ما بقى من الخراج وردّت خشبة الصليب على ملك الروم وكانت مملكتها سنة واربعة اشهر ثمّ ملك بعدها رجل يقال له خشنشبنده من بنى عمّ ابرويز الابعدين وكان ملكه اقلّ من شهر وقتله الجند لانّهم انكروا سيرته ۞

ذكر ملك ارزميدخت ابنة ابرويز

لمّا قتل خشنشبنده ملّكت الفرس ارزميدخت ابنة ابرويز وكانت من اجمل النساء وكان عظيم الفرس يوميذ فرخهرمز اصبهبذ خراسان فارسل اليها يخطبها فقالت انّ التزوّج للملكة غير جائز وغرضك قضاء حاجتك منّى فصرْ الىّ وقت كذا ففعل وسار اليها تلك الليلة فتقدّمت الى صاحب حرسها ان يقتله فقتله وطرح فى رحبة دار المملكة فلمّا اصبحوا رأوه قتيلًا فعيّنوه وكان ابنه رستم وهو الذى قاتل المسلمين بالقادسيّة خليفة ابيه بخراسان فسار فى عسكر حتّى نزل بالمدائن وسمل عينَىْ ازرْميدخت وقتلها وقيل بل سُمّت وكان ملكها ستّة اشهر، قيل ثمّ اتى رجل يقال له كسرى ابن مهر جسنس من عقب اردشير بن بابك كان ينزل الاهواز

فلّكه العظماء ولبس التاج وقتل بعد ايّام وقيل انّ الذى ملك بعد ازرميدخت خرزاد خسرو من ولد ابرويز وامّه كرديّة اخت بسطام قيل وجد بحصن الحجارة بقرب نصيبين فمكث ايّامًا يسيرة ثمّ خلعوه وقتلوه وكان ملكه ستّة اشهر، وقال الذين قالوا ملك كسرى بن مهر جسنس انّه لمّا قُتل طلب عظماء الفرس مَنْ له نسب ببيت المملكة ولو من النساء فاتوا برجل كان يسكن ميسان يقال له فيروز بن مهران جسنس ويسمّى ايضًا جسنسنده امّه صهار بخت ابنة يزدانزان بن انوشروان فملّكوه وكان ضخم الرأس فلمّا توّج قال ما اضيق هذا التاج فتطيّروا من كلامه فقتلوه فى الحال وقيل كان قتله بعد ايّام ☆

ذكر ملك يزدجرد بن شهريار بن ابرويز

ثمّ انّ الفرس اضطرب امرهم ودخل المسلمون بلادهم فطلبوا احدًا من بيت المملكة ليملّكوه ويقاتلوا بين يديه ويحفظوا بلادهم فظفروا بيزدجرد بن شهريار بن ابرويز باصطخر فاخذوه وساروا به الى المدائن فملّكوه واستقرّ فى الملك غير انّ ملكه كان كالخيال عند ملك اهل بيته وكان الوزراء والعظماء يدبّرون ملكه لحداثة سنّه وضعف امر مملكة فارس واجترأ عليهم الاعداء وتطرّقوا بلادهم وغزت العرب بلاده بعد ان مضى من ملكه سنتان وكان عمره كلّه الى ان قُتل ثمانيًا وعشرين سنة وبقى من اخباره ما نذكره ان شاء الله فى موضعه من فتوح المسلمين ☆ هذا آخر ملوك الفرس ونذكر بعده التواريخ الاسلاميّة على سياقة سنى الهجرة ونقدّم قبل ذلك الايّام المشهورة للعرب فى الجاهليّة ثمّ نأتى بعدها بالحوادث الاسلاميّة ان شاء الله تعالى ☆

Digitized by Google

ذكر ايّام العرب فى الجاهليّة[1]

لم يذكر ابو جعفر من ايّامها غير يوم ذى قار وجَذيمة الابرش والزبّاء وطسم وجَديس وما ذكر ذلك الّا حيث انّهم ملوك فاغفل ما سوى ذلك ونحن نذكر الايّام المشهورة والوقائع المذكورة لانّه اشتملت على جمع كثير وقتال شديد ولم اعرّج على ذكر غارات تشتمل على النفر اليسير لانّه يكثر ويخرج عن الحصر فنقول وبالله التوفيق ۞

ذكر حرب زُهَيْر بن جَناب الكلبىّ مع غَطَفان وبكر وتغلب وبنى القَيْن

كان زُهَيْر بن جَناب بن هُبَل بن عبد الله بن كنانة بن بكر ابن عَوْف بن عُذْرة الكلبىّ احد من اجتمعت عليه قُضاعة وكان يُدْعَى الكاهن لصحّة رأيه وعاش مائتَيْن وخمسين سنة اوقع فيها مائتَىْ وقعة وقيل عاش اربعمائة وخمسين سنة وكان شجاعًا مظفّرًا ميمون النقيبة[2] وكان سبب غزواته غطفان انّ بنى بَغيض بن رِيْث[2] بن غطفان حين خرجوا من تهامة ساروا باجمعهم فتعرّضت لهم صُدّآء وهى قبيلة من مَذْحج فقاتلوهم وبنو بَغيض ساثرون بأهليهم واموالهم فقاتلوهم عن حريمهم فظهروا على صُدّآء وفتكوا فيهم فعزّت

---

[1]) Hinc codicem conferre mihi licuit præstantissimum, cujus usum clarissimus professor Schefer, princeps imperatoris Francogalliæ interpretum, mihi liberaliter concessit = S. Quod vehementer gaudeo. Nam in Cod. C. P. tota hæc sectio desideratur, quæ versibus, nullo commentario instructis, plena, non sine meliorum codicum ope rite sanari potuisset. Quod autem in textu restituendo, aliis et FLEISCHERO clarissimo inprimis debeo, in præfamine diligentius exponam. [2]) Cod. nobil. H. Rawlinsonii = R. نقيض بن ريب.

Digitized by Google

بغيض بذلك وأثرت وكثرت اموالها، فلمّا رأوا ذلك قالوا والله لنتّخذنّ حرمًا مثل مكّة لا يُقْتَل صيده ولا يهاج عائذه فبنوا حرمًا ووليه بنو مُرّة[1] بن عوف، فلمّا بلغ فعلهم وما اجمعوا عليه زهيرَ بن جناب فقال والله لا يكون ذلك ابدًا وانا حيٌّ ولا اخلى غطفان تتّخذ حرمًا ابدًا، فنادى فى قومه واجتمعوا اليه فقام فيهم فذكر حال غطفان وما بلغه عنهم وقال انّ اعظم مأثرة يدّخرها هو وقومه ان يمنعوهم من ذلك، فاجابوه فغزا بهم غطفانَ وقاتلهم ابرحَ قتالٍ واشدّه[2] وظفر بهم زهير واصاب حاجته منهم واخذ فارسًا منهم فى حرمهم فقتله وعطّل ذلك الحرم ثمّ من[3] على غطفان وردّ النسآء واخذ الاموال وقال زهير فى ذلك

فلم تصبرْ لنا غَطَفان لمّا ... تلاقينا وأُحْرزت النسآء
فلولا الفضل منّا ما رجعتم ... الى عذراء شيمتها الحيآء
فدونكمُ دُيُونًا فاطلبوها ... وأَوْتارًا[4] ودونكمُ اللقآء
فانّا حيث لا يخفى عليكم ... ليوث حين يحتضر اللوآء
فقد اضحى لحىّ بنى جَناب ... فضآء الارض والماء الروآء[5]
نَفَيْنا نَخْوة الاعداء عنّا ... بارماح استنّتها ظمآء[6]
ولولا صَبْرُنا يومَ التقينا ... لقينا مثل ما لَقِيَتْ صُداء
غداة تصرّعوا[7] لبنى بَغيض ... وصدْقُ الطعن للنوكى شفآء،

وامّا حربه مع بكر وتغلب ابنَىْ وائل فكان سببها انّ ابرهة حين طلع الى نجد اتاه زهير فاكرمه وفضّله على مَنْ اتاه من العرب ثمّ امّره على بكر وتغلب ابنَىْ وائل فوليهم حتّى اصابتهم سنةٌ فاشتدّ عليهم ما يطلب منهم من الخراج فاقام بهم زهير فى الحرب ومنعهم من النجعة حتّى يؤدّوا ما عليهم فكادت مواشيهم تهلك، فلمّا رأى

---

1) R. قرة. 2) R. شديد. 3) Om. R. 4) Cod. Berolinensis = B. اوتارا. 5) Cod. Musei Brit. = A. الرقاء. 6) R. c. artic. 7) R. تصرعوا ☆

Digitized by Google

ذلك ابن زَيّابة[1] احد بنى تيم الله بن ثعلبة وكان فاتكًا اتى زهيرًا وهو نائم فاعتمد التيمىّ بالسيف على بطن زهير ثمّ فيها حتّى خرج من ظهره مارقًا بين الصفاق وسلمت امعآؤه وما فى بطنه وظنّ التيمىّ انّه قد قتله وعلم زهير انّه قد سلم فلم يتحرّك ليلًا يُجْهِز عليه فسكت فانصرف التيمىّ الى قومه فاعلمهم انّه قتل زهيرًا فسرّهم ذلك، ولم يكن مع زهير الّا نفر من قومه فامرهم ان يُظْهروا انّه ميّت وان يستاذنوا بكرًا وتغلب فى دفنه فاذا اذنوا دفنوا ثيابًا ملفوفة وساروا به مجدّين الى قومهم ففعلوا ذلك فاذنت لهم بكر وتغلب فى دفنه فحفروا وعمّقوا ودفنوا ثيابًا ملفوفة لم يشكّ مَنْ رآها انّ فيها ميّتًا ثمّ ساروا مجدّين الى قومهم فجمع لهم زهير الجموع وبلغهم الخبر فقال ابن زيّابة[2]

طَعْنةً ما طعنتُ فى غَلَس الليـــــل زهيرًا وقد توافى الخصومُ
حين يحمى[3] له المواسم بكرٌ اين بكر واين منها الحُلومُ
خاننى السيف اذ طعنتُ زهيرًا وَهْوَ سيف مصلّل مشؤومُ[4]،

وجمع زهير من قدر[5] عليه من اهل اليمن وغزا بكرًا وتغلب وكانوا علموا به فقاتلهم قتالًا شديدًا انهزمت بكر وقاتلت تغلب بعدها فانهزمت ايضًا وأُسر كُلَيْب ومُهَلْهِل ابنا ربيعة وأُخذت الاموال وكثرت القتلى فى بنى تغلب وأُسر جماعة[6] من فرسانهم ووجوههم فقال زهير فى ذلك من قصيدة

اين اين الفرار من حَذَر المو ت اذا يتّقون بالاسلاب
اذ اسرنا مُهَلْهِلًا واخاه وابْن عمرو فى القيد[7] وابن شهاب
وسبينا من تغلب كلّ بيضآ ء رقود الضحى بُرود الرضاب
حين تَدْعُوا مهلهلًا يالَ بكر ها أُعاذى حفيظةُ الاحساب

---

1) B. ديانة; R. ربابة. 2) R. h. l. ربانة. 3) S. يحى. 4) B. ميشوم. 5) R. قدم. 6) R. et S. والاسر بجماعة. 7) A. et S. القدّ.

Digitized by Google

وبحكم وبحكم ابيج حماكم يا بنى تغلب انا ٱبن رضاب[1]
وَهُمُ هاربون فى كلّ فجّ كشريد النعام فوق الروابى
واستدارتْ رحا المنايا عليهم بليوث من عامرٍ وجَناب
فَهُمُ بين هارب ليس يألوا[2] وقتيلٍ معفّرٍ فى التراب
فَضَلَ العزُّ عزّنا حين نسموا مثل فضل السماء[3] فوق السحاب

واما حربه مع بنى القَيْن بن جَسْر فكان سببها انّ اختًا لزهير كانت متزوّجة فيهم فجاء رسولها الى زهير ومعه صرّة فيها رمل[4] وصرّة فيها شوك فقال زهير انّها تخبركم انّه ياتيكم عدوٌّ[5] كثير ذو شوكة شديدة فاحتملوا، فقال لجُلاح بن عوف السُّحَمىّ[6] لا تحتمل لقول امرأة فظعن[7] زهير واقام الجلاح وصبّحه الجيش فقتلوا عامّة قوم الجلاح وذهبوا باموالهم وماله، ومضى زهير فاجتمع مع عشيرته من بنى جَناب وبلغ الجيش خبره فقصدوه فقاتلهم وصبر لهم فهزمهم وقتل رئيسهم فانصرفوا عنه خائبين، ولمّا طال عمر زهير وكبرت سنّه استخلف ابن اخيه عبد الله بن عُلَيْم فقال زهير يومًا ألا انّ الحىّ ظاعنٌ فقال عبد الله ألا انّ الحىّ مقيمٌ فقال زهير مَنْ هذا المخالف علىّ فقالوا ابن اخيك عبد الله بن عُلَيْم فقال أعْدى الناس للمرء ابنُ اخيه، ثمّ شرب الخمر صرفًا حتّى مات، وممّن شرب الخمر صرفًا حتّى مات عمرو بن كُلْثوم التغلبىّ وابو عامر ملاعب الاسنّة العامرىّ[8]

ذكر يوم البَرَدان

فكان من حديثه انّ زِياد بن الهَبُولة[9] ملك الشام كان من سَليح[9] بن حُلْوان بن عِمْران بن الحاف بن قُضاعة فاغار على حُجْر ابن عمرو بن معاوية بن الحارث الكندىّ ملك عرب بنجد ونواحى العراق وهو يلقّب آكل المرار وكان حُجْر قد اغار فى كِندة وربيعة على البحرين

---

[1]) S. ضراب. [2]) B. يلوا. [3]) R. الشتاء. [4]) B. درام; R. مال. [5]) R. عدد. [6]) R. المسيحى. [7]) B. غفطن. [8]) R. semper الهبولة [9]) R. ubique سليخ.

Digitized by Google

فبلغ زيادَ خبرهم فسار الى اهل حجر وربيعة واموالهم وهم خُلوف ورجالهم فى غزاتهم المذكورة فاخذ الحريم والاموال وسبى فيهم هند بنت ظالم بن وَهْب بن الحارث بن مُعَاوية، وسمع حجر وكندة وربيعة بغارة زياد فعادوا عن غزوهم فى طلب ابن الهَبُولة ومع حجر اشراف ربيعة عوف بن مُحَلّم بن ذُهْل بن شيبان * وعمرو بن الى ربيعة [1] بن ذُهْل ابن شيبان وغيرهما فادركوا عمرًا بالبردان دون عين أُباغ وقد أمن الطلب فنزل حجر فى سفح جبل ونزلت بكر وتغلب وكندة مع حجر دون الجبل بالصَّحْصَحَان على ماء يقال له حفير فتعجّل عوف بن محلّم وعمرو بن الى ربيعة بن ذهل بن شيبان وقالا لحجر انّا متعجّلان الى زياد لعلّنا ناخذ منه بعض ما اصاب منّا، فسارا اليه وكان بينه وبين عوف اخاءٌ فدخل عليه وقال له يا خير الفتيان اردُدْ علىّ امرأتى أُمامة فُردّها عليه وهى حامل فولدت له بنتًا اراد عوف ان يَئدها [2] فاستوهبها منه عمرو بن الى ربيعة وقال لعلّها تلد أُناسًا [3] فسُمّيت أُمّ أُناس [3] فتزوّجها الحارث بن عمرو بن حُجْر آكل المرار فولدت عمرًا ويعرف بابن امّ أُناس [3] ، ثمّ انّ عمرو بن الى ربيعة قال لزياد يا خير الفتيان اردُدْ علىّ ما اخذتَ من ابلى فردّها عليه وفيها فحلها فنازعه [4] الفحل الى الابل فصرعه عمرو فقال له زياد يا عمرو لو صرعتم يا بنى شيبان الرجال كما تصرعون الابل لكنتم انتم انتم، فقال له عمرو لقد اعطيتَ قليلًا، وسَمَّيْتَ [5] جليلًا، وجررتَ على نفسك ويلًا [6] طويلًا، ولتجدنّ عنه ولا والله لا تبرح حتّى اروى سنانى من دمك، ثمّ ركض فرسه حتّى صار الى حجر فلم يوضح له الخبر، فارسل سَدوس بن شَيْبان بن ذُهْل وصُلَيْع [7] بن عبد غَنْم [8] يتجسّسان له الخبر ويعلمان علم العسكر، فخرجا حتّى هجما على عسكره ليلًا وقد قسم الغنيمة وجىء بالشمع فاطعم

---

[1]) S. وضليع بن عبد غنم [2]) A. يبيدها; R. ينبذها. [3]) R. اياسًا.
[4]) R. فصارعه. [5]) B. et R. سموت; S. وشمت. [6]) R. بلاء. [7]) S. semper ضَليع. [8]) R. عمرو.

Digitized by Google

الناس تمرًا وسمنًا فلمّا اكل الناس نادى مَنْ جاء بحزمة حطب فله قِدْرة[1] تمر فجاء سدوس وصُلَيْع بحطب واخذا قدرتَيْن[2] من تمر وجلسا قريبًا من قُبّته، ثمّ انصرف صُلَيْع الى حُجْر فاخبره بعسكر زياد واراه التمر، وامّا سدوس فقال لا ابرح حتّى آتيه بامرٍ جلىّ وجلس مع القوم يتسمّع ما يقولون وهند امرأة حجر خلف زياد فقالت لزياد انّ هذا التمر أُهْدى الى حُجر من هجر والسمن من دُومة الجندل ثمّ تفرّق اصحاب زياد عنه، فضرب سدوس يده الى جليس له وقال له مَنْ انت مخافة ان يستنكره الرجل فقال انا فلان بن فلان ودنا سدوس من قبّة زياد بحيث يسمع كلامه ودنا زياد من امرأة حجر فقبّلها وداعبها وقال لها ما ظنّك الآن بحجر فقالت ما هو ظنّ ولكنّه يقين انّه والله لن يَدَع طلبك حتّى تعاين القصور الحمر يعنى قصور الشام وكانّى به فى فوارس من بنى شيبان يذمرهم ويذمرونه وهو شديدُ الكَلَب تُزبّد[3] شفتاه كانّه بعير آكل مرارًا فالنجاء فالنجاء فانّ وراءك طالبًا حثيثًا وجمعًا كثيفًا وكبدًا متينًا ورأيًا صليبًا، فرفع يده فلطمها ثمّ قال لها ما قلت هذا الّا من عجبك به وحبّك له، فقالت والله ما ابغضتُ احدًا بغضى له ولا رأيتُ رجلًا احزم منه نائمًا ومستيقظًا ان كان لتنام عيناه فبعض اعضائه مستيقظ وكان اذا اراد النوم امرنى ان اجعل عنده عسًّا من لبن فبينا هو ذات ليلة نائم وانا قريب منه انظر اليه اذ اقبل اسود سالخ الى رأسه فنحّى رأسه فمال الى يده فقبضها فمال الى رجله فقبضها فمال الى العسّ فشربه ثمّ مجّه فقلتُ يستيقظ فيشربه فيموت فاستريح منه فانتبه من نومه فقال علىّ بالانآء فناولتُهُ فشمّه ثمّ القاه فهريق فقال اين ذهب الاسود فقلتُ ما رأيته فقال كذبتِ والله، وذلك كلّه يسمعه سدوس فسار حتّى اتى حجرًا فلمّا دخل عليه قال

---

[1]) B. قدح ; R. قدوة. [2]) R. قدوتين ; B. قدحين. [3]) A. تربد ; B. تزبد.

Digitized by Google

اتاك المُرْجفون بأمر غيب على دهْش وجئْتَك باليقين
فمن يكُ قد اتاك بامرِ لَبْس فقد أُوتى[1] بامرٍ مستبين،

ثمّ قصّ عليه ما سمع فجعل حجر يعبث بالمرار ويأكل منه غضبًا واسفًا ولا يشعر انّه يأكله من شدّة الغضب فلمّا فرغ سدوس من حديثه وجد حجر المرار فسُمّى يومئذ آكل المرار والمرارُ نبت شديد المرارة لا يأكله دابّة الا قتلها، ثمّ امر حجر فنودى فى الناس وركب وسار الى زياد فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم زياد واهل الشام وقُتلوا قتلًا ذريعًا واستنقذتْ بكر وكندة ما كان بايديهم من الغنائم والسبى وعرف سدوس زيادًا فحمل عليه فاعتنقه وصرعه واخذه اسيرًا فلمّا رآه عمرو بن ابى ربيعة حسده فطعن زيادًا فقتله فغضب سدوس وقال قتلتَ اسيرى وديْتُه دية ملك فتحاكما الى حجر فحكم على عمرو وقومه لسدوس بدية ملك واعانهم من ماله، واخذ حجر زوجته هندًا فربطها فى فرسَيْن ثمّ ركضهما حتّى قطعاها ويقال بل احرقها وقال فيها

انّ من غرّه النسآء بشىء بعد هند لَجاهلٌ مغرورُ
حلوة العين والحديث ومُرٌّ[2] كلّ شىء اجنّ منها الضميرُ
كلّ أُنثى وان بدا لك منها آية الحبّ حبّها خَيْتَعُورُ،

ثم عاد الى الحيرة، قلتُ هكذا قال بعض العلمآء انّ زياد بن هَبُولة السّليحىّ ملك الشام غزا حجرًا وهذا غير صحيح لانّ ملوك سليح كانوا باطراف الشام ممّا يلى البرّ من فلسطين الى قنّسرين والبلاد للروم ومنهم اخذت غسّان هذه البلاد وكلّهم كانوا عُمّالًا لملوك الروم * كما كان ملوك الحيرة عُمّالًا لملوك الفرس على البرّ والعرب ولم يكن سليح ولا غسّان[3] مستقلّين بملك الشام * ولا بشبر واحد على سبيل التفرّد والاستقلال[4] وقولهم ملك الشام غير صحيح وزياد بن هَبولة السليحىّ

---

[1]) A. et B. واتى. [2]) Codd. ومن exc. S. [3]) S.; ceteri om.
[4]) S.; ceteri om.

Digitized by Google

ملك مشارق الشام اقدم من حجر آكل المرار بزمان طويل لانّ حجرًا هو جدّ الحارث بن عمرو بن حجر الذى ملك الحيرة والعرب بالعراق ايّامَ قُباذ الى انوشروان وبين مُلك قباذ والهجرة نحو مائة وثلاثين سنة وقد ملكت غسّان اطراف الشام بعد سليح ستّمائة سنة وقيل خمسمائة سنة واقلّ ما سمعتُ فيه ثلاثمائة سنة وستّ عشرة سنة وكانوا بعد سليح * ولم يكن زياد آخر ملوك سليح فتزيد المدة زيادة اخرى[1] وهذا تفاوتٌ كثير فكيف يستقيم ان يكون ابن هبولة الملك ايّامَ حُجْر حتّى يُغير عليه وحيث اطبقت رواة العرب على هذه الغزاة فلا بدّ من توجيهها واصلحُ ما قيل فيه انّ زياد بن هبولة المعاصر لحجر كان رئيسًا على قوم او متغلّبًا على بعض اطراف الشام حتّى يستقيم هذا القول والله اعلم، وقولهم ايضًا انّ حجرًا عاد الى الحيرة لا يستقيم ايضًا لانّ ملوك الحيرة من ولد عدىّ بن نصر اللخمىّ لم ينقطع مُلكهم لها الّا ايّام قُباذ فانّه استعمل الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار كما ذكرناه قبلُ فلمّا ولى انوشروان عزل الحارثَ واعاد اللخميّين ويُشْبه ان يكون بعض الكنديّين قد ذكر هذا تعصّبًا والله اعلم، انّ ابا عبيدة ذكر هذا اليوم ولم يذكر انّ ابن هبولة من سَليح بل قال هو غالب بن هبولة ملك من ملوك غسّان ولم يذكر عوده الى الحيرة فزال هذا الوهم، (وسَليح بفتح السين المهملة وكسر اللام واخره حاء مهملة[2]) ☆

ذكر مقتل حجر الى امرئ القيس والحروب الحادثة بمقتله الى ان مات امرؤ القيس

نذكر اوّلا سبب ملكهم العرب بنجد ونسوق الحادثة الى قتله وما يتّصل به، فنقول كان * سفهاء بكر قد غلب على عقلائها وغلبوهم على الامر وأكل القوىّ الضعيف فنظر العُقلاء فى امرهم فراوا ان يملّكوا

---

1) S.; ceteri om. 2) S.; ceteri om. Deinde in S. hîc sequitur caput inscriptum: ذكر مقتل كليب والايام بين بكر وتغلب.

Digitized by Google

عليهم ملكًا ياخذ الضعيف من القوىّ فنهاهم العرب وعلموا انّ هذا لا يستقيم بان يكون الملك منهم لانّه يطيعه قوم ويخالفه آخرون فساروا الى بعض تبابعة اليمن وكانوا للعرب بمنزلة الخلفاء للمسلمين وطلبوا منه ان يملّك عليهم ملكًا فملّك عليهم حُجْر بن عمرو آكل المرار فقدم عليهم ونزل ببطن عاقل واغار ببكر فانتزع غاية ما كان بايدى اللخميّين من ارض بكر وبقى كذلك الى ان مات فدُفن ببطن عاقل، فلمّا مات صار[1] عمرو بن حُجْر آكل المرار وهو المقصور ملكًا بعد ابيه وانّما قيل له المقصور لانّه قُصِر[2] على ملك ابيه وكان اخوه معاوية وهو الجون على اليمامة فلمّا مات عمرو ملك بعده ابنه الحارث وكان شديد الملك بعيد الصوت[3] فلمّا ملك قُباذ بن فيروز الفرس خرج فى ايّامه مَزْدك فدعا النّاس الى الزندقة كما ذكرناه فاجابه قباذ الى ذلك وكان المنذر بن مآء السمآء عاملًا للاكاسرة على الحيرة ونواحيها فدعاه قباذ الى الدخول معه فامتنع فدعا الحارث بن عمرو الى ذلك فاجابه فاستعمله على الحيرة وطرد المُنْذر عن مملكته، وقيل فى تمليكه غير ذلك وقد ذكرناه ايّام قباذ، فبقوا كذلك الى ان ملك كسرى انوشروان بن قباذ بعد ابيه فقتل مزدك واصحابه واعاد المنذر بن مآء السمآء الى ولاية[4] الحيرة وطلب الحارث بن عمرو وكان بالانبار وبها منزله فهرب باولاده وماله وهجانته وتبعه المنذر بالخيل من تغلب واياد وبَهْرآء فلحق بارض كلب فنجا وانتهبوا ماله وهجانته واخذت تغلب ثمانية واربعين نفسًا من بنى آكل المرار فيهم عمرو ومالك ابنا الحارث فقدموا بهم على المنذر فقتلهم فى ديار بنى مرينا[5] وفيهم يقول عمرو بن كُلْثوم

فآبوا بالنهاب وبالسبايا وأُبْنا[6] بالملوك مصفّدينا،

وفيهم يقول امرؤ القيس

---

1) S.; ceteri om. 2) R. تقصّر. 3) B. المقصور! 4) R. بلاد.
5) Codd. مزين. 6) A. وانا; B. واما.

Digitized by Google

ملوك من بنى حُجْر بن عمرو يسامون العشيّة يُقتَلُونا
فلو فى يوم معركة أُصيبوا ولٰكن فى ديار بنى مَرِينا[1]
ولم تغسلْ جماجمهم[2] بغسل ولٰكن فى الدماء مرمّلينا
تظلّ الطير عاكفة عليهم وتنتزع الحواجب والعيونا[3]

واقام الحارث بدمار كلب فتزعم كلب انّهم قتلوه وعلمآء كندة تزعم انّه خرج يتصيّد فتبع تيسًا من الظباء فاعجزه فاقسم ان لا ياكل شيئًا الّا من كبده فطلبته الخيل فأُلقِيَ به بعد ثلاثة وقد كاد يهلك جُوعًا[4] فشوى له بطنه فاكل فلذةً من كبده حارّة فمات، ولمّا كان الحارث بالحيرة اتاه اشراف عدّة قبائل من نزار فقالوا انّا فى طاعتك وقد وقع بيننا من الشرّ بالقتل ما تعلم ونخاف الفناء فوجّهْ معنا بنيك ينزلون فينا فيكفّون بعضنا عن بعض، ففرّق اولاده فى قبائل العرب فملّك ابنه حُجْرًا على بنى اسد بن خُزيمة وغطفان وملّك ابنه شُرَحْبيل وهو الذى قُتل يوم الكُلاب على بكر ابن وائل باسرها وعلى غيرها وملّك ابنه معدى كرب وهو غلفآء فانّما قيل له غلفآء لانّه كان يغلّف رأسه بالطيب على قيس عَيْلان وطوائف غيرهم وملّك ابنه سَلَمَة على تغلب والنّمر بن قاسط وبنى سعد بن زيد مناة من تميم، فبقى حجر فى بنى اسد وله عليهم جائزة[5] اتاه كلّ سنة لما يحتاج اليه فبقى كذلك دهرًا ثمّ بعث اليهم من يجبى ذلك منهم وكانوا بتهامة وطردوا رسله وضربوهم، فبلغ ذلك حجرًا فسار اليهم بجند من ربيعة وجند من جند اخيه من قيس وكنانة فاتاهم فاخذ سرواتهم وخيارهم وجعل يقتلهم بالعصا واباح الاموال وسيّرهم الى تهامة وحبس منهم جماعة من اشرافهم منهم عُبيد بن الأبْرص[6] الشاعر فقال شعرًا يستعطفه لهم فرقّ لهم وارسل من يردّهم

---

[1]) Codd. exc. S. مزينا. [2]) A. et B. جماجم. [3]) R. من الجوع والعطش. [4]) S. اتاوة. [5]) R. الارض.

فلمّا صاروا على يوم منه تكهّن كاهنهم وهو عوف بن ربيعة بن عامر الاسدىّ فقال لهم مَنْ الملك الصلهب[1] ، الغلّاب غير المغلّب ، فى الابل كانّها الربرب ، هذا دمه يتشعّب ، وهو غدًا اوّل مَنْ يُسْتلب ، قالوا ومَنْ هو قال لولا تخيّش[2] نفس خاشيه[3] ، لاخبرتكم انّه حاجر صاحبه[4] ، فركبوا كلّ صعب وذلول حتّى بلغوا الى عسكر حاجر فهجموا عليه فى قبّته فقتلوه طعنه علباء بن الحارث الكاهلىّ فقتله وكان حاجر قتل اباه ، فلمّا قُتل قالت بنو اسد يا معشر كنانة وقيس انتم اخوانا وبنو عمّنا[5] والرجل بعيد النسب منّا ومنكم وقد رأيتم سيرته وما كان يصنع بكم هو وقومه فانتهبوهم ، فشدّوا على هجائنه فانتهبوها ولفّوه فى رَيْطة ببصاء والقوه على الطريق ، فلمّا رأته قيس وكنانة انتهبوا اسلابه واجار عمرو بن مسعود عياله ، وقيل انّ حاجرًا لمّا رأى اجتماع بنى اسد عليه خافهم فاستجار عُوَيْر ابن شَجْنة احد بنى عُطارد بن كعب بن زيد مناة بن تميم لبنته هند بنت حاجر وعياله وقال لبنى اسد اذ كان هذا شأنكم فانّى مرتحل عنكم ومُخلّيكم وشأنكم ، فوادعوه على ذلك وسار عنهم واقام فى قومه مدّة ثمّ جمع لهم جمعًا عظيمًا واقبل اليهم مُدِلًّا بمن معه فتوامرت بنو اسد وقالوا والله ليَن قهركم ليحكمنّ عليكم حُكْمَ الصبىّ فما خير العيش حينئذ فوثبوا كرامًا فاجتمعوا وساروا الى حاجر فلقوه فاقتتلوا قتالًا شديدًا وكان صاحب امرهم علْباء[6] بن الحارث فحمل على حاجر فطعنه فقتله وانهزمت كندة ومن معهم وأُسر بنو اسد من اهل بيت حاجر وغنموا حتّى ملئوا ايديهم من الغنائم واخذوا جواريه ونساءه وما معهم فاقتسموه بينهم ، وقيل انّ حاجرًا أُخذ اسيرًا فى المعركة وجعل فى قبّة فوثب عليه ابن اخت علْباء فضربه بحديدة كانت معه لانّ حاجرًا كان قتل اباه

---

[1]) B. الصيهب; S. المصلهب. [2]) R. تخبش. [3]) B. خاشيته.
[4]) B. et R. صاحبنا. [5]) R. اعمامنا. [6]) R. علبا ubique.

Digitized by Google

فلمّا جرحه لم يقض عليه فاوصى حجر ودفع كتابه الى رجل وقال له انطلق الى ابنى نافع وكان اكبر اولاده فان بكى وجزع فاتركه واستنقرهم واحدًا واحدًا حتّى تأتى امرء القيس وكان اصغرهم فايّهم لم يجزع فادفعْ اليه خيلى وسلاحى ووصيّتى، وقد كان بيّنَ فى وصيّته مَنْ قتله وكيف كان خبره، فانطلق الرجل بوصيّته الى ابنه نافع فوضع التراب على رأسه ثمّ اتاهم كلّهم ففعلوا مثله حتّى اتى امرء القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلعب معه بالنرد فقال قُتل حجر فلم يلتفتْ الى قوله وامسك نديمه فقال له امرؤ القيس اضربْ فضرب حتّى اذا فرغ قال ما كنتَ لافسد دستك ثمّ سأل الرسول عن امر ابيه كلّه فاخبره فقال له الخمر والنساء علىّ حرام حتّى اقتل من بنى اسد مائة واطلق مائة، وكان حجر قد طرد امرء القيس لقوله الشعر وكان يأنف منه * وكان ام امرئ القيس فاطمة بنت ربيعة بن الحارث اخت كُلَيْب بن وائل [1] وكان يسير فى احياء العرب يشرب الخمر على الغدران ويتصيّد فاتاه خبر قتل ابيه وهو بدمّون من ارض اليمن فلمّا سمع الخبر قال

تطاول الليل علىّ دَمّونْ دمّون انّا مَعْشرٌ يمانونْ [2]
وانّنا لأهله محبّونْ،

ثمّ قال ضيّعنى صغيرًا وحمّلنى دمه كبيرًا لا صحوَ اليوم ولا سكرَ غدًا اليوم خمرٌ وغدًا امرٌ فذهبت مثلًا ثمّ ارتحل حتّى نزل ببكر وتغلب فسألهم النصر على بنى اسد فاجابوه فبعث العيون الى بنى اسد فنذروا به فلجأوا الى بنى كنانة وعيون امرئ القيس معهم فقال لهم علْباء بن الحارث اعلموا انّ عيون امرئ القيس قد عادوا اليه بخبركم وانّكم عند بنى كنانة فارحلوا بليل ولا تُعْلموا بنى [3] كنانة، فارتحلوا واقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر وتغلب وغيرهم حتّى انتهى الى بنى كنانة وهو يظنّهم بنى اسد فوضع

[1]) S.; ceteri om. [2]) Codd. ثمانون; at S. s. p. [3]) A. et B. تعلم بنو.

السلاح فيهم وقال يا لثارات الملك يا لثارات الهمام[1] ، فقيل له ابيتَ اللعنَ لسنا لك بثار نحن بنو كنانة فدونك ثارك فاطلبْهم فانّ القوم قد ساروا بالامس فتبع بنى اسد ففاتوه ليلتهم فقال فى ذلك

الا يا لهف هِنْدٍ اثرَ[2] قوم هُمُوا كانوا الشفاء فلم يصابوا
وقالوا جـدُّهم ببنى ابيهم وبالاشـقَـيْن ما كان الـعـقـابُ
وَأفلتهُـنّ علباءً حـريضًا ولو ادركتهُ صَـفـر الـوطـابُ،

يعنى ببنى ابيهم كنانة فانّ اسدًا وكنانة ابنَىْ خُزَيْمة هما اخوان وقوله ولو ادركته صفر الوطاب قيل كانوا قتلوه واستاقوا ابله فصفرت وطابه من اللبن اى خلتْ وقيل كانوا قتلوه فخلا جلده وهو وطابه من دمه بقتله ، فسار امرؤ القيس فى آثار بنى اسد فادركهم ظُهْرًا وقد تقطّعت خيله وهلكوا عطشًا وبنو اسد نازلون على الماء فقاتلهم حتّى كثرت القتلى بينهم وهربت بنو اسد فلمّا اصبحت بكر وتغلب ابوا ان يتبعوهم وقالوا قد اصبتَ ثارك فقال لا والله فقالوا بلى ولكنّك رجل مشؤم وكرهوا قتلهم بنى كنانة فانصرفوا عنه ومضى الى ازد شَنُوءة يستنصرهم فابوا ان ينصروه وقالوا اخواننا وجيراننا فسار عنهم ونزل بقَيْل يُدْعَى مرثد[3] الخير بن ذى جدن[4] الحميرىّ وكان بينهما قرابة فاستنصره على بنى اسد فامدّه بخمسمائة رجل من حمير ومات مرثد قبل رحيل امرئ القيس وملك بعده رجل من حمير يقال له قُرْمُل فردّد[5] امرء القيس ثمّ سيّر معه ذلك الجيش وتبعه شُذّاذ من العرب واستأجر غيرهم من قبائل اليمن فسار بهم الى بنى اسد وظفر بهم ، ثمّ انّ المنذر طلب امرء القيس ولجّ فى طلبه ووجّه الجيوش اليه فلم يكن لامرئ القيس بهم طاقة وتفرّق عنه من كان معه من حمير وغيرهم فنجا فى جماعة من اهله ونزل

---

[1]) S. التمام. [2]) R. هندًا شرّ. [3]) R. مريد ubique. [4]) R. جدث. [5]) R. فزوّد.

Digitized by Google

بالحارث بن شهاب اليربوعيّ وهو ابو عُتَيْبة[1] بن الحارث فارسل اليه المنذر يتوعّده بالقتال ان لم يسلّمهم اليه فسلّمهم ونجا امرؤ القيس ومعه يزيد بن معاوية بن الحارث وابنته هند ابنة امرئ القيس وادراعه وسلاحه وماله فخرج ونزل على سعد بن الصباب الايادىّ سيّد قومه فاجاره ومدحه امرؤ القيس[2] ثمّ تحوّل عنه ونزل على المُعَلّى بن تيم[3] الطائىّ فاقام عنده واتّخذ ابلًا هناك فعدا قوم من جَديلة يقال لهم بنو زيد عليها فاخذوها فاعطاه بنو نَبْهان معزى بحلبها فقال

اذا ما لم يكن ابلٌ فِعْزًى كأنّ قرون جِلّتِها العِصِىُّ[4]

الابيات، ثمّ رحل عنهم ونزل بعامر بن جُوَيْن فاراد ان يغلب امرء القيس على ماله واهله فعلم امرؤ القيس بذلك فانتقل الى رجل من بنى ثُعَل يقال له حارثة بن مُرّ فاستجاره فاجاره فوقعت بين عامر بن جوين والثعلىّ حرب وكانت امور كبيرة فلمّا رأى امرؤ القيس انّ الحرب قد وقعت بين طيّئ بسببه خرج من عندهم فقصد السموأل بن عادياء اليهودىّ فاكرمه وانزله فاقام عنده امرؤ القيس ما شاء الله ثمّ طلب منه ان يكتب له الى الحارث بن ابى شِمْر الغسّانىّ ليوصله الى قيصر ففعل ذلك وسار الى الحارث واودع اهله وادراعه عند السموأل فلمّا وصل الى قيصر اكرمه، فبلغ ذلك بنى اسد فارسلوا رجلًا منهم يقال له الطِّمّاح كان امرؤ القيس قتل اخًا له فوصل الاسدىّ وقد سيّر قيصر مع امرئ القيس جيشًا كثيفًا فيهم جماعة من ابناء الملوك فلمّا سار امرؤ القيس قال الطِّمّاح لقيصر انّ امرء القيس غوىٌّ عاهر[5] وقد ذكر انّه كان يراسل ابنتك ويواصلها وقال فيها اشعارًا اشهرها بها فى

---

[1]) B. et R. عيينة. [2]) S.; ceteri om. [3]) Codd. تميم. [4]) A. حلبها عصًى; B. et S. جلتها عصى. [5]) B. et R. فاجر.

Digitized by Google

العربيّة، فبعث اليه قيصر حُلّة وشى منسوجة بالذهب مسمومة وكتب اليه انّى ارسلتُ اليك بحلّتى التى كنتُ البستها تكرمةً لك فالبسْها واكتب انّى بخبرك من منزل منزل، فلبسها امرؤ القيس وسُرّ بذلك فاسرع فيه السمّ وسقط جلده فلذلك سُمّى ذا القروح فقال امرؤ القيس فى ذلك

لقد طمح الطمّاح من نحو ارضه ليُلْبسنى ممّا يُلبّس أُهوسا
فلو انّها نفس تموت سويّة ولكنّها نفس تساقطُ أنْفُسا،

فلمّا وصل الى موضع من بلاد الروم يقال له انقرة احتضر بها فقال رُبّ خُطْبَة مُسْتَحْفِرَة، وطعنة مُثْعَنْجِرَة[1]، وجفنة مُتَحَيِّرَة[2]، حلّتْ بارض انقرة، ورأى قبر امرأة من بنات ملوك الروم وقد دُفنت بجنب عسيب وهو جبل فقال

اجارتَنا انّ الخُطُوبَ تنوبُ وانّى مقيم ما اقام عسيبُ
اجارتنا انّا غريبان هاهنا وكلّ غريب للغريب نسيبُ

ثمّ مات فدُفن الى جنب المرأة فقبره هناك، ولمّا مات امرؤ القيس سار الحارث بن ابى شِمْر الغسّانىّ الى السموأل بن عادياء وطالبه بادراع امرئ القيس وكانت مائة درع وماله عنده فلم يُعْطه فاخذ الحارث ابنًا للسموأل * فقال امّا ان تُسْلم الادراع وامّا قتلتُ ابنك فأبى السموال ان يُسْلم اليه شيئًا فقتل ابنه فقال السموال فى ذلك[3]

وفيتُ بأدْرُع الكندىّ انّى اذا ما ذمّ اقوام وفيتُ
واوصى عاديا يومًا بأنْ لا تُهَدِّمْ يا سموأَلُ ما بنيتُ
بنى لى عاديا حصنًا حصينًا وماءً كلّما شئتُ استقيتُ،

وقد ذكر الاعشى هذه الحادثة فقال

كنْ كالسموأل اذ طاف الهمام به فى جَحْفل كسواد الليل جرّارِ
اذ سامه خُطّتَىْ خسف فقال له قلْ ما تشاء فانّى سامعٌ جارِ

---

[1]) R. متعاجرة. [2]) R. محيرة. [3]) S.; ceteri tantum وقال فى ذلك.

Digitized by Google

فقال غَدْرٌ وثُكْلٌ انت بينهما فاخترْ لنا فيهما حظًّا لمُختارِ
فشكّ غير طويل ثمّ قال له اقتلْ اسيرَك انّى مانعٌ جارِى

وهى اكثر من هذا ☆

يوم خَزاز

وكان من حديثه انّ ملكًا من ملوك اليمن كان فى يديه اسارى من مُضَر وربيعة وقُضاعة فوفد عليه وفدٌ من وجوه بنى معدّ منهم سدوس بن شيبان بن ذُهْل بن ثعلبة وعوف بن مُحَلّم بن ذُهْل ابن شيبان وعوف بن[1] عمرو بن جُشَم[2] بن ربيعة بن زيد مناة ابن عامر الضَّحْيان[3] وجُشم بن ذُهْل بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر الضَّحْيان[3] فلقيهم رجل من بهرآء يقال له عُبَيْد بن قُراد[4] وكان فى الاسارى وكان شاعرًا فسألهم ان يُدخلوه فى عدّة من يسألون فيه فكلّموا الملك فيه وفى الاسارى فوهبهم لهم فقال عُبَيْد بن قُراد[4] البهراوىّ

نفسى الفدآء لعوف الفعال وعوف ولابن هلال جُشَمْ
تداركنى بعد ما قد عويـ ـتُ مستمسكًا بعُرًا فى الوَذَمْ
ولولا سَدوس وقد شمرتْ بِىَ الحرب زلّت بنَعْلى القدَمْ
وناديتُ بهراء كَىْ يسمعوا وليس بآذانهم من صممْ
ومِنْ قبلها عصمت قاسطٌ معدًّا اذا ما عزيز ازمْ

فاحتبس الملك عنده بعض الوفد رهينةً وقال للباقين ايتونى برؤساء قومكم لآخذ عليهم المواثيق بالطاعة لى والّا قتلتُ اصحابكم، فرجعوا الى قومهم فاخبروهم الخبر فبعث كُلَيْب وائل الى ربيعة فجمعهم واجتمعت عليه معدّ وهو احد النفر الذين اجتمعت عليهم معدّ على ما نذكره فى مقتل كليب، فلمّا اجتمعوا عليه سار بهم وجعل على مقدّمته السقّاح التغلبىّ وهو سَلَمَة بن خالد بن كعب بن زهير

---

1) R. add. ومخزوم. 2) B. et R. خيثم. 3) R. الصهبان. 4) B. مراد ☆

ابن تيم بن أُسامة بن مالك بن بكر بن حُبَيْب بن تغلب وامرهم ان يوقدوا على خَزازٍ نارًا ليهتدوا بها وخزاز جبل بطخفة ما بين البصرة الى مكّة وهو قريب من سالع [1] وهو جبل ايضًا وقال له ان غشيك العدوّ فاوقد نارَيْن، فبلغ مَذْحِجًا اجتماع ربيعة ومسيرها فاقبلوا بجموعهم واستنفروا مَنْ يليهم من قبائل اليمن وساروا اليهم فلمّا سمع اهل تهامة بمسير مَذْحِج انضمّوا الى ربيعة ووصلت مذحج الى خزاز ليلًا فرفع السفّاح نارَيْن فلمّا رأى كُلَيْب النارين اقبل اليهم بالجموع فصبّحهم فالتقوا بخزاز فاقتتلوا قتالًا شديدًا اكثروا فيه القتلَ فانهزمت مذحج وانفضّت جموعها فقال السفّاح فى ذلك

وليلةَ بتُّ اوقد فى خزاز هديتُ كتائبًا متحيّراتِ
ضللن من السهاد وكنّ لولا سهاد القوم احسبُ هادياتِ،

وقال الفرزدق يخاطب جريرًا ويهاجوه

لولا فوارس تغلب ٱبنة [2] وائل دخل العدوّ عليك كلّ مكان
ضربوا الصنائع والملوك واوقدوا نارَيْن أَشْرفتا على النيران،

وقيل انّه لم يعلمْ احد مَنْ كان الرئيس يوم خزاز لانّ عمرو بن كُلْثوم وهو ابن ابنة كُلَيْب يقول

ونحن غداةَ أُوقِدَ فى خزاز رَفَدْنا [3] فوق رَفْدِ الرافدينا [4]

فلو كان جدّه الرئيس لذكره ولم يفتخرْ بانّه رفد [5] ثمّ جعل مَنْ شهد خزازًا متساندين فقال

فكنّا الأَيْمَنِينَ اذا التقينا وكان الايسرين بنو ابينا
فصالوا صولةً فيمن يليهم وَصُلْنا صولةً فيمن يلينا،

فقالوا له استأثرتَ على اخوتك يعنى مُضَر، ولمّا ذكر جدّه فى القصيدة قال

ومنّا قبله الساعى [6] كُلَيْب فاىّ المجد إلّا قد ولينا

---

1) R. سالغ. 2) B. et R. ابن. 3) A. ارقدنا. 4) A. وفد الوافدينا.
5) A. رقد. 6) B. et R. الساجى; S. الشالى.

Digitized by Google

فلم يَتَّجِ له الرياسة يومَ خزاز وهي اشرف ما كان يفتخر له به ۞ (حُبَيْب بضمّ الحآء المهملة وفتح الباء الموحّدة وسكون الياء تحتها نقطتان وآخره باء اخرى موحّدة) ۞

ذكر مقتل كُلَيْب والايّام بين بكر وتغلب

وكان من حديث الحرب التى وقعت بين بكر وتغلب ابنَىْ وائل بن هِنْب بن أَفْصى بن دُعْمِىّ بن جَديلة بن اسد بن ربيعة بن نِزار بن معدّ بن عدنان بسبب قتْل كليب واسمه وائل بن ربيعة ابن الحارث بن زُهَيْر بن جُشَم بن بكر بن حُبَيْب بن عمرو بن غنم بن تغلب وانّما لُقّب كُلَيْبًا لانّه كان اذا سار اخذ معه جرو كلب فاذا مرّ بروضة او موضع يعجبه ضربه ثمّ القاه فى ذلك المكان وهو يصيح ويعوى فلا يسمع عواه احد الّا تجنّبه ونم يقربه وكان يقال كليبُ وائل ثمّ اختصروا فقالوا كليب فغلب عليه، وكان لوآء ربيعة بن نِزار للاكبر فالاكبر من ولده فكان اللوآء فى عَنَزَة بن اسد بن ربيعة وكانت سُنّتهم انّهم يصفّرون [1] لحائم ويقصّون شواربهم [2] فلا يفعل ذلك من ربيعة الّا مَنْ يخالفهم ويريد حربهم، ثمّ تحوّل اللوآء فى عبد القيس بن أَفْصى بن دُعْمِىّ بن جَديلة بن اسد ابن ربيعة بن نزار وكانت سُنّتهم اذا شُتموا لطموا مَنْ شتمهم واذا لُطموا قتلوا مَنْ لطمهم، ثم تحوّل اللوآء فى النَّمِر بن قاسط بن هِنْب وكان لهم غيرُ سُنّة مَنْ تقدّمهم، ثمّ تحوّل اللوآء الى بكر بن وائل فَسَنّوا غيرَهم [3] فى فرخ طاير كانوا يوثقون الفرخ بقارعة الطريق فاذا عُلم بمكانه لم يسلكْ احد ذلك الطريق ويسلك مَنْ يريد الذهاب والمجيء عن يمينه ويساره، ثم تحوّل اللوآء الى تغلب فوليه وائل بن ربيعة وكانت سُنّته ما ذكرناه من جرو الكلب، ولم يجتمع معدّ الّا على ثلاثة نفر وهم عامر بن الظَّرِب بن عمرو بن بكر بن

---

[1]) R. يُوَفّرون; S. يصفرون. [2]) A. et S. ويقصرون تيابهم. [3]) S. فسنوا عرفهم ۞

يَشْكُر بن الحارث وهو عدوان بن عمرو بن قيس عَيْلانَ وهو * الناس ابن مُضَر بالنون وهو اخو[1] الياس بن مُضَر وكان قائد معدّ حين تمذحجت مَذْحَج وسارت الى تهامة وهي اوّل وقعة كانت بين تهامة واليمن والثانى ربيعة بن الحارث بن مُرّة بن زُهَيْر بن جُشَم بن بكر ابن حُبَيْب بن كلب[2] وكان قائد معدّ يوم السُّلّان بين اهل اليمامة واليمن والثالث وائل بن ربيعة وكان قائد معدّ يوم خَزاز ففضّ جموع اليمن وهزمهم وجعلت له معدّ قسم الملك وتاجه وطاعته وبقى زمانًا من الدهر ثمّ دخله زَهْوٌ شديد وبغى على قومه حتّى بلغ من بغيه انّه كان يحمى مواقع السحاب فلا يُرْعَى حماه وكان يقول وحشُ ارضٍ كذا[3] فى جوارى فلا يُصَاد ولا يورد احد مع ابله ولا يوقد نارًا مع ناره ولا يمرّ احد بين بيوته[4] ولا يَحْتبى فى مجلسه، وكانت بنو جُشَم وبنو شيبان اخلاطًا فى دار واحدة ارادةَ الجماعة ومخافةَ الفرقة، وتزوّج كُلَيْب جَليلةَ بنت مُرّة ابن شيبان بن ثعلبة وهى اخت جسّاس بن مرّة وحمى كليب ارضًا من العالية فى اوّل الربيع وكان لا يقربها الّا مُحارب ثمّ انّ رجلًا يقال له سعد بن شُمَيْس[5] بن طوق الجَرمىّ نزل بالبَسوس بنت مُنْقذ التميميّة خالة جَسّاس بن مرّة وكان للجرمىّ ناقة اسمها سَراب ترعى مع نوق جسّاس وهى لله ضربت العرب بها المثل فقالوا اشأم من سراب واشأم من البسوس، فخرج كليب يومًا يتعهّد الابل ومراعيها فاتاها وتردّد فيها وكانت ابله وابل جسّاس مختلطة فنظر كليب الى سراب[6] فانكرها فقال له جسّاس وهو معه هذه ناقة جارنا الجَرمىّ فقال لا تَعُدْ هذه الناقة الى هذا الحمى، فقال جسّاس لا ترعى ابلى مرعًى الّا وهذه معها، فقال كليب لئن عادت لاضعنّ سهمى فى ضرعها، فقال جسّاس لئن وضعتَ سهمك فى ضرعها

[1]) S.; ceteri om. [2]) R. كليب. [3]) R. كلّه. [4]) S. ندية. [5]) A. et R. سمير; S. شمر. [6]) R. add. الناقة.

Digitized by Google

لاضعنّ سنان رمحى فى لبّتك، ثمّ تفرّقا وقال كليب لامرأته أتدرين انّ فى العرب رجلًا مانعًا منّى جارَهُ، قالت لا اعلمه الّا جسّاسًا فحدّثها الحديث وكان بعد ذلك اذا اراد الخروج الى الحمى منعته وناشدتْهُ الله ان يقطع رحمه وكانت تنهى اخاها جسّاسًا ان يسرح ابله، ثمّ انّ كليبًا خرج الى الحمى وجعل يتصفّح الابل فرأى ناقة الجرمىّ فرمى ضرعها فانفذه فولّت ولها عجيج حتّى بركت بفناء صاحبها، فلمّا رأى ما بها صرخ بالذلّ وسمعت البسوس صُراخ جارها فخرجت اليه فلمّا رأت ما بناقته وضعت يدها على رأسها ثمّ صاحت واذلّاه وجسّاس يراها ويسمع فخرج اليها فقال لها اسكتى ولا تراعى وسكّن الجرمىّ وقال لهما انّى ساقتل جملًا[1] اعظم من هذه الناقة ساقتل غلالًا وكان غلال فحلَ ابل كليب لم يُرَ فى زمانه مثله وانّما اراد جسّاس بمقالته كليبًا، وكان لكليب عين يسمع ما يقولون فاعاد الكلام على كليب فقال لقد اقتصر من يمينه على غلال، ولم يزلْ جسّاس يطلب غِرّة كليب فخرج كليب يومًا آمنًا فلمّا بعد عن البيوت ركب جسّاس فرسه واخذ رمحه وادرك كليبًا فوقف كليب فقال له جسّاس يا كليب الرمح وراءك فقال ان كنتَ صادقًا فاقبل الىّ من امامى ولم يلتفت اليه فطعنه فأرداه عن فرسه فقال يا جسّاس أغثْنى بشربة من ماء فلم ياته بشىء وقضى كليب نحبه فامر جسّاس رجلًا كان معه اسمه عمرو بن الحارث بن ذُهْل ابن شيبان فجعل عليه احجارًا ليلًا تاكله السباع، وفى ذلك يقول مُهَلْهِل بن ربيعة اخو كليب

قتيلٌ ما قتيل المرء عمرٍو ... وجسّاس بن مرّة ذى صريم
اصاب فؤاده باصمّ نَدْنٍ ... فلم يعطفْ هناك على حميم
فانّ غدًا وبعد غدٍ لَوَهْنٍ ... لأمر ما يقام له عظيم

---

[1]) B. et R. رجلا.

Digitized by Google

جسيمًا ما بكيتُ به كليبًا اذا ذكر الفعال مَن الجسيم
سأشرب كأسها صرفًا وأسقى بكأس غير منطقه مليم،

ولمّا قتل جسّاس كليبًا انصرف على فرسه يركضه وقد بدت ركبتاه فلمّا نظر ابوه مرّة الى ذلك قال لقد اتاكم جسّاس بداهية ما رايتُهُ قطّ بادى الركبتَيْن الى اليوم، فلمّا وقف على ابيه قال ما لك يا جسّاس قال طعنتُ طعنة يجتمع بنو وائل غدًا لها رقصًا، قال ومَنْ طعنتَ لامّك الثكل، قال قتلتُ كليبًا قال افعلتَ قال نعم قال بئس والله ما جئتَ[1] به قومك فقال جسّاس

تاهّبْ عنك أُهبة ذى امتناع[2] فانّ الامر جلّ من التلاحى
فانّى قد جنيْتُ عليك حربًا تُغصّ الشيخ بالماء القراحِ،

فلمّا سمع ابوه قوله خاف خذلان قومه لما كان من لائمته اياه فقال يجيبه

فان تَكُ قد جنيتَ علىّ حربًا تغصّ الشيخ بالماء القراح
جمعتَ بها يدَيْك على كُلَيْبٍ فلا وكُلٌّ[3] ولا رَثُّ السلاحِ
سالبسُ ثوبَها واذود[4] عنّى بها عارَ المذلّة والفضاحِ،

ثمّ انّ مرّة دعا قومه الى نصرته فاجابوه وجَلَّوا الاسنّة وشحذوا السيوف وقوّموا الرماح وتهيّئوا للرحلة الى جماعة قومهم، وكان همّام ابن مُرّة اخو جسّاس ومُهَلْهِل اخو كليب فى ذلك الوقت يشربان فبعث جسّاس الى همّام جارية لهم تُخبره الخبر فانتهت اليهما واشارت الى همّام فقام اليها فاخبرته فقال له مهلهل ما قالت لك الجارية وكان بينهما عهد ان لا يكتم احدهما صاحبَهُ شيئًا فذكر له ما قالت الجارية واحبّ ان يعلمه ذلك فى مداعبة وهزل، فقال له مهلهل انت اخيك اضيق من ذلك فاقبلا على شربهما فقال له مهلهل اشرب فاليوم خمرٌ وغدًا امرٌ فشرب همّام وهو حذر خائف فلمّا سكر

---

1) S. حبوت. 2) A., R. et S. امتياج. 3) B. et R. وان. 4) B. واذبّ.

Digitized by Google

مهلهل عاد همّام الى اهله فساروا من ساعتهم الى جماعة قومهم وظهر امر كليب فذهبوا اليه فدفنوه فلمّا دُفن شُقّت الجيوب وخُمشت الوجوه وخرج الابكار وذوات الخدور العواتق اليه وقمن للمأتم فقال النساء لاخت كليب أُخرجي جَليلة اخت جسّاس عنّا فان قيامها فيه شماتة وعار علينا وكانت امرأة كليب كما ذكرنا * فقالت لها اخت كُلَيْب اخرجي عن ماتمنا فانت اخت قاتلنا وشقيقه وانثرنا فخرجتْ تجرّ عطافها فلقيها ابوها مرّة فقال لها ما وراءك يا جليلة[1] فقالت ثكل العدد، وحزن الابد[2] ،، وفقد خليل، وقتل اخ عن قليل،، وبين هذين غرس الاحقاد، وتفتّت الاكباد،، فقال لها اويَكُفّ ذلك كرم الصفح واغلاء الديات، فقالت أُمْنيّةُ[3] مخدوع وربّ الكعبة اما لِبُدْنٍ تدع لك تغلب دم ربّها، ولمّا رحلت جَليلة قالت لاخت كليب رحلة المعتدى وفراق الشامت ويلٌ غدًا لآل مُرّة من الكرّة بعد الكرّة، فبلغ قولها جَليلة فقالت وكيف تشمتُ الحُرّة بهَتْك سترها وتَرقّب[4] وترها اسعد الله اختي الّا قالت نفرة للحياة[5] وخوف الاعداء ثمّ انشأت تقول

يا أَبنة الاقوام ان شيّبت فلا ... تعجلي باللوم حتّى تسأَلي
فاذا ما انت ثنّيْت[6] الذى ... يوجب اللوم فَلُومي واعذلي
ان تكنْ اخت امرئٍ ليمتْ على ... شَفَقٍ منها عليه فافعلي
جلّ عندى فعْل جسّاسٍ فيا ... حسرتا فيما أنجلتْ او تنجلي
فعْل جساسٍ على وجدى به ... قاطع ظهرى ومُدْنٍ اجلي
لو بعينٍ فُقئتْ عينٌ سوَى ... اختها فانفقأتْ لم احفل
تحمل العينُ قَذَى العين كما ... تحمل الامُّ أذى ما تفتَلي
يا قتيلًا قوّض الدهرُ به ... سقْف بيتيّ جميعًا من عَلِ

---

[1]) S.; ceteri om. [2]) Fl. أبد. [3]) A. et B. امينة. [4]) B. ورقة.
[5]) B. et R. بقرة للحشاء. [6]) R. بنّيت. [7]) B. احتلى.

Digitized by Google

هَدَم البيت الذى أستحدثتُهُ ... وأنثنى فى هدم بيتى الاوّلِ
ورمانى قتلُهُ [1] من كَثَبٍ ... رِمْيَةَ المُصْمَى به المستأصلِ
يا نساءى دونكنّ اليوم قد ... خصّنى الدهر برُزْءٍ مُعْضِلِ
خصّنى قتْل كُلَيْبٍ بلظًى ... من ورائى ولظًى مستقبلِ
ليس مَنْ يبكى ليومَيْه كمن ... انّما يبكى ليوم مُقْبلِ
يَشْتفى المدرك بالثأر وفى ... دركى ثأرى بكلّ المثكلِ
ليته كان دمًا فاحتلبوا ... درّرًا منه دمى من اكحلى
انّنى قاتلة مقتولة ... ولعلّ [2] الله ان يرتاح لى [3]

وامّا مُهَلْهِل واسمه عَدِىّ وقيل امرؤ القيس وهو خال امرئ القيس ابن حُجر الكندىّ وانّما لُقّب مهلهلًا لانّه اوّل من هلهل الشعر وقصّد القصائد واوّل مَنْ كذب فى شعره بانّه لمّا صحا [4] لم يَرْعَوِ الّا النسآء يصرخن الا انّ كُلَيْبًا قُتل فقال وهو اوّل شعر قيل فى هذه الخلائة

كنّا نغارُ على العواتق أن ترى ... بالامس خارجةً عن الاوطانِ
فخرجن حين ثَوَى كُلَيْب حُسَّرًا ... مستَيْقنات بعْده بهوانِ [4]
فترى الكواعب كالظّباء عواطلًا ... اذ حان مصرعُه من الاكفانِ
يَخْمُشْنَ من أَدَمٍ [5] الوجوه حواسرًا ... من بعْده ويعدن بالازمانِ [6]
مُتسلّبات بكيدهنّ وقد ورى ... اجوافهنّ بحرقة ووراني
ويَقُلْنَ مَنْ للمستضيف اذا دعا ... ام مَنْ لِخَصْبٍ عوانىَ المرّانِ
أم لاتّسارٍ بالجزور اذا غدا ... ريح يقطّع معقدَ الاشطانِ
أَمَّنْ لاسْباقٍ [7] الديات وجمعها ... ولقادحات نوائب الحدثانِ
كان الذخيرةَ للزمان فقد اتى ... فقدانه واخلّ رُكن مكانى
يا لهف نفسى من زمانٍ فاجعٍ ... القى علىّ بكلكلى وجِرانِ [8]
بمصيبةٍ لا تستقال جليلة ... غلَبَتْ [9] عَزّاء القوم والنسوانِ

---

[1]) A. قبيلة. [2]) A. وامل. [3]) A. et B. ضحا. [4]) S. بعد نهران.
[5]) A. يخمشن ادمة; B. يخرجن من ادم. [6]) S. بالارنان. [7]) S. لاشتات. [8]) A. et B. وحران. [9]) R. جلبت.

Digitized by Google

هدّت حصونًا كُنّ قبلُ ملاوذًا لذوى النهول معًا وللشبّان
اضحت واضحى سورها من بعده مُتهدّم الاركان والبنيانِ
فابكين سيّد قومه وأندبنه شدّت عليه قباطى الاكفانِ
وابكين للأيتام لمّا اقحطوا وابكين عند تخاذل الجيرانِ
وابكين مصرع جيده[1] مُترمّلًا بدمائه فلذاك ما ابكانى
فلاتركنّ به قبائل تغلب قَتْلَى بكلّ قرارة ومكانِ
قَتْلَى تُعاوِرُها النسورُ اكفّها ينهشنها وحواجلُ الغربانِ

ثمّ انطلق الى المكان الذى قُتل فيه كليب فرأى دمه وأتى قبره فوقف عليه ثمّ قال

انّ تحت التراب حزمًا وعزمًا وخصيمًا الدّ ذا مِعْلاقِ
حيّة فى الوجار اربد لا ينفع منه السليم نفثُ الراقى،

ثمّ جزّ شعره وقصّر ثوبه وهجر النسآء وترك الغزل وحرّم القمار والشراب وجمع اليه قومه وارسل رجالًا منهم الى بنى شيبان فاتوا مرّة بن ذُهْل بن شيبان وهو فى نادى قومه فقالوا له انّكم اتيتم عظيمًا بقتلكم كليبًا بناقة وقطعتم الرحم وانتهكتم الحرمة وانّا نعرض عليكم خلالًا اربعًا لكم فيها مخرج ولنا فيها مقنع امّا ان تحيى لنا كليبًا او تدفع الينا قاتله جسّاسًا فنقتله به او قمامًا فانّه كفؤ له او تمكّننا من نفسك فانّ فيك[2] وفآء لدمه، فقال لهم أمّا احياءى كليبًا فلستُ قادرًا عليه وامّا دفعى جسّاسًا اليكم فانّه غلام طعن طعنة على عجل وركب فرسه فلا ادرى اىّ بلاد قصد وأمّا قمام فانّه ابو عشرة واخو عشرة وعمّ عشرة كلّهم فرسان قومهم فلن يُسلّموه بجريرة غيره وأمّا انا فما هو الّا ان تجول الخيل جولة فاكون اوّل قتيل فما اتعجّل الموت ولكن لكم عندى خصلتان أمّا احداهما فهؤلاء ابنائى الباقون فخذوا ايّهم شئتم فاقتلوه بصاحبكم وأمّا

---

[1]) A. خده; B. جيبه; S. جنبه. [2]) B. دمك.

Digitized by Google

الاخرى فانّى ادفع اليكم الف ناقة سود الحَدَق حمر الوبر، فغضب القوم وقالوا قد اساءتَ ببذل هؤلاء وتسومنا اللبن من دم كليب ونشبت الحربُ بينهم، ولحقت جَليلة زوجة كُلَيْب بابيها وقومها واعتزلت قبائل بكر الحرب وكرهوا مساعدة بنى شيبان على القتال واعظموا قتل كليب فتحوّلت لُجَيْم[1] وبَشْكر وكفّ الحارث بن عُباد عن نصرهم ومعه اهل بيته وقال مهلهل عدّة قصائد يرثى كليبًا منها

كُلَيْبُ لا خير فى الدنيا ومَنْ فيها ... اذ انت خلّيتَها فيمن يخلّيها
كليبُ اىّ فتى عزّ ومكرمة ... تحت السقائف اذ يعلوك سافيها
نعى النُّعاة كليبًا لى فقلتُ لهم ... مالت بنا الارض او زالت رواسيها
الحزم والعزم كانا من صنيعته ... ما كلّ الآئه يا قوم أُحْصيها
القائد الخيل تَرْدِى فى اعنّتها ... رَهْوًا[2] اذا الخيل لجّتْ فى تعاديها[3]
من خيل تغلبَ ما تلقى اسنّتها ... الّا وقد حصّنوها من اعاديها
يهزهزون من الخطّىّ مُدْمَجَةً ... صُمًّا انابيبُها زُرْقًا[4] عواليها
ليت السمآء على مَنْ تحتها وقعتْ ... وانشقّتِ الارض فانجابت بمن فيها
لا اصلح الله منّا من يصالحكم ... ما لاحت الشمس فى اعلى مجاريها،

فالتقوا اوّلَ قتال كان بينهم فى قولٍ يوم عُنَيْزة وهى عند فلجة[5] وكانا على السوآه فقال مهلهل

كانّا غُدْوَةً[6] وبنى ابينا ... بجنب عُنَيْزة رَحَيًا مُدير
ولولا الريحُ أُسْمِعَ اهلُ حجر ... صليلَ[7] البيض تُقْرَعُ بالذكور،

فتفرّقوا ثمّ بقوا زمانًا ثمّ انّهم التقوا بمآه يقال له النَّهْى كانت بنو شيبان نازلة عليه ويروى انّها اوّل وقعة كانت بينهم وكان رئيس تغلب مهلهل ورئيس شيبان الحارث بن مُرّة وكانت الدائرة لبنى تغلب وكانت الشوكة فى بنى شيبان واستحرّ القتال فيهم الّا انّه لم يُقْتَلْ ذلك اليوم احد من بنى مُرّة، ثمّ التقوا بالذنائب وهى

---

1) B. ساجيم; R. ساخيم. 2) R. زهوا; S. زهرا. 3) A. تهاديها.
4) B. شهبا. 5) S. محلة. 6) S. عزوة. 7) S. صرير.

اعظم وقعة كانت لهم فظفرت بنو تغلب وقتلت بكرًا مقتلة عظيمة وقُتل فيها شَراحيل بن مُرّة بن همّام بن ذُهْل بن شَيْبان وهو جدّ الحَوْفزان وجدّ معن بن زائدة وقُتل الحارث بن مُرّة بن ذُهْل بن شيبان وقُتل من بنى ذُهْل بن ثعلبة عمرو بن سَدوس بن شيبان ابن ذهل وغيرهم من رؤساء بكر، ثمّ التقوا يوم واردات فاقتتلوا قتالًا شديدًا فظفرت تغلب ايضًا وكثر القتل فى بكر فقُتل همّام بن مُرّة ابن ذُهْل بن شيبان اخو جسّاس لابيه وأُمّه فمرّ مهلهل فلمّا رآه قتيلًا قال والله ما قُتل بعد كليب اعزّ علىّ منكه وتالله لا تجتمع بكر بعدكما على خير ابدًا، وقيل انّما قُتل يوم القُصَيْبات قبل يوم قصّة قتله ناشرة وكان همّام قد التقطه ورّباه وسمّاه ناشرة وكان عنده فلمّا شبّ علم انّه تغلبىّ فلمّا كان هذا اليوم جعل همّام يقاتل فاذا عطش جاء الى قربة له يشرب منها فتغفّله ناشرة فقتله ولحق بقومه تغلب وكاد جسّاس يؤخذ فسلم فقال مهلهل

لو انّ خيلى أدركتْك وجدتّهُم [1] مثل الليوث بسَتْرِ غُبّ [2] عرينِ

ويقول فيها

ولاوردنّ الخيل بطن اراكة ولاقضينّ بفعل ذاك ديونى
ولاقتلنّ صحابكًا من بكركم ولأبكينّ بها جفون عيونى
حتّى تظلّ الحاملاتُ مخافةً مِنْ وَقْعنا يقذفن كلّ جنينِ،

وقيل فى ترتيب الايّام غيرُ ما ذكرنا وسنذكره ان شاء الله تعالى، وكان ابو نُوَيْرة التغلبىّ وغيره طلائع قومه وكان جسّاس وغيره طلائع قومهم والتقى بعض الليالى جسّاس وابو نويرة فقال له ابو نويرة اختَرْ امّا الصراع او الطعان او المسايفة [3] فاختار جسّاس الصراع فاصطرعا وابطأ كلّ واحد منهما على اصحاب حَيّه وطلبوها فاصابوها وها يصطرعان وقد كاد جسّاس يصرعه ففرقوا بينهما، وجعلت تغلب

---

1) Codd. وجد. 2) A. يترغب; B. سننزعت; R. برعب. 3) B. S. et R. المسابقة.

Digitized by Google

تطلب جسّاسًا اشدّ الطلب فقال له ابوه مُرّة للحقْ باخوالك بالشام، فامتنع فأبَى عليه ابوه فسيّره سرًّا فى خمسة نفر، وبلغ الخبر الى مهلهل فندب ابا نُوَيْرة ومعه ثلاثون رجلًا من شجعان اصحابه فساروا مجدّين فادركوا جسّاسًا فقاتلهم فقُتل ابو نويرة واصحابه ولم يبق منهم غير رجلَيْن وجُرح جسّاس جرحًا شديدًا مات منه وقُتل اصحابه فلم يسلمْ غير رجلَيْن ايضًا فعاد كلّ واحد من السالمين الى اصحابه، فلمّا سمع مُرّة قتْل ابنه جسّاس قال انّما يُحزننى أن كان لم يقتلْ منهم احدًا فقيل له انّه قتل بيده ابا نويرة رئيس القوم وقتل معه خمسة عشر رجلًا ما شركه منّا احد فى قتلهم وقتلنا نحن الباقين، فقال ذلك ممّا يسكّن قلبى عن جسّاس، وقيل انّ جسّاسًا آخرُ مَنْ قُتل فى حرب بكر وتغلب وكان سبب قتله انّ اخته جَليلة كانت تحت كليب وائل فلمّا قُتل كليب عادت الى ابيها وهى حامل ووقعت الحرب وكان من الفريقَيْن ما كان ثمّ عادوا الى الموادعة بعد ما كادت الفبيلتان[1] تتفانى[2] فولدت اخت جسّاس غلامًا فسمّته هِجْرِس ورباه جسّاس وكان لا يعرف ابًا غيره فزوّجه ابنتَهُ فوقع بين هجرس وبين رجل من بكر كلام فقال له البكرىّ ما انت بِمُنْتَه حتّى نُلْحقك بأبيك فامسك عنه ودخل الى امّه كئيبًا حزينًا فاخبرها الخبر فلمّا نام الى جنب امرأته رأت من همّه وفكره ما انكرته فقصّت على ابيها جسّاس قصّته فقال ثائر وربّ الكعبة وبات على مثل الرَّضْف حتّى اصبح فاحضر الهجرس فقال له انّما انت ولدى وانت منّى بالمكان الذى تعلم وزوّجتُك ابنتى وقد كانت الحرب فى ابيك زمانًا طويلًا وقد اصطلحنا وتحاجزنا وقد رأيتُ ان تدخل فى ما دخل فيه الناس من الصلح وان تنطلق معى حتّى ناخذ عليك مثل ما أُخذ علينا، فقال الهجرس انا فاعلٌ فحمله جسّاس على فرس فركبه ولبس لأمّته

---

[1]) B. et R. القبيلتان. [2]) B. تنفيانى; R. تفنان.

Digitized by Google

وقال مثلى لا ياتى اهلَهُ بغير سلاحه، فخرجا حتّى اتيا جماعةً من قومهما فقصّ عليهم جسّاس القصّة واعلمهم انّ الهجرس يدخل فى الذى دخل فيه جماعتهم وقد حضر ليعقد ما عقدتم، فلمّا قرّبوا الدم وقاموا الى العقد اخذ الهجرس بوسط رمحه ثمّ قال وفرسى واذنَيْه ورمحى ونصلَيْه وسيفى وغِرارَيْه لا يترك الرجل قاتل ابيه وهو ينظر اليه ثمّ طعن جسّاسًا فقتله ولحق بقومه وكان آخرَ قتيل فى بكر والاوّلُ اكثرُ، ونرجع الى سياقة الحديث، فلمّا قُتل جسّاس ارسل ابوه مرّة الى مهلهل انّك قد ادركتَ ثارك وقتلتَ جسّاسًا فاكفُفْ عن الحرب ودع اللجاج والاسراف واصلحْ ذاتَ البين فهو اصلحُ للحيَّيْن وانكأُ لعدوّهم، فلم يجب الى ذلك وكان الحارث ابن عُباد [1] قد اعتزل الحرب فلم يشهدها فلمّا قُتل جسّاس وهَمّام ابنا مرّة حمل ابنه بُجَيْرًا وهو ابن عمرو بن عُباد اخى الحارث بن عُباد فلمّا حمله على الناقة كتب معه الى مهلهل انّك قد اسرفتَ فى القتل وادركتَ ثارك سوى مَا قتلتَ من بكر وقد ارسلتُ ابنى اليك فامّا قتلتَهُ باخيك واصلحتَ بين الحيَّيْن وامّا اطلقتَهُ واصلحتَ ذات البين فقد مضى من الحيَّيْن فى هذه الحروب مَنْ كان بقاؤه خيرًا لنا ولكم، فلمّا وقف على كتابه اخذ بُجَيْرًا فقتله وقال بُؤْ بشسعِ نعلِ كليب * فلمّا سمع ابوه بقتله ظنّ انّه قد قتله باخيه ليصلح بين الحيّين فقال نعم القتيل قتيلًا (؟) اصلح من ابْنى قايل فقيل انّه قال بؤ بشسع نعل كليب [2]، فغضب عند ذلك الحارث ابن عُباد وقال

قَرِّبا مربط النعامة منّى لقحتْ حربُ وائل عن حِيَالِ
قرّبا مربط النعامة منّى شاب رأسى وانكرتْنى رجالى

---

[1]) A. add. بن عباد; R. ubique عبادة. [2]) S.; ceteri om.

Digitized by Google